إبحار في نهر الضياء

ديوان شعر

للشاعر: محمود أحمد يوسف منصور

(جمع وتحقيق ودراسة تحليلية فنية ونقدية)

الدكتور

عبد الحميد الضوى لبيب

أستاذ مساعد للأدب والنقد – جامعة الأزهر

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، هو الأول والآخر والظاهر والباطن الواحد الأحد، لا شريك لـه في ملكه، له الحكم وإليه المصير، والصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين الرؤوف الرحيم، حبيب رب العالمين، سيدنا ونبينا محمد صلوات ربي وسلامه عليه وعلي آله وأصحابه والتابعين أمَّا بعد:

فهذه دراسة متواضعة عن ديوان "إبحار في بحر الضياء" للشاعر محمود منصور (جمع وتحقيق ودراسة تحليلية فنية نقدية)، وهذه الدراسة قامت علي أسس ودعائم لا يمكن إغفالها.

أولاً: الديوان مازال مخطوطاً قبل دراستي له.

ثانياً: جُمع الديوان من شتات الأوراق الخاصة بالشاعر من أسرته، ابنه هشام وبنته سهير وزملاء وأصدقاء الشاعر، وعلي رأسهم الأستاذ محمد المظلوم الشاعر والأديب والأستاذ عبد الرسول عبد الحاكم الشاعر، والأديب، وقام الجميع بمساعدتي في هذه الدراسة خاصة بعد أن اكتمل بنيان هذا الديوان قمت بمراجعة الأبيات معهم والتحقق من صحتها ونسبتها للشاعر.

ولقد قام قصر ثقافة الأقصر بطبع الديوان ونسبته إلي الشاعر، ولكن بمراجعته ومقارنته بالذي جمعناه وأثبتناه للشاعر، وجدت به الكثير من المغالطات، وأقل القليل منسوب للشاعر، كما أنَّ العناوين مختلفة عما وضعها الشاعر في ديوانه المخطوط، فمثلاً يصدر الديوان ص١٥ بقوله:

أو بـــه جنـــة رقينـــاه منـــها فاستحال الجنون رأيا مسدد[1]

فجاء البيت الذي استهل به الديوان، بدون عنوان للقصيدة في حين نجده في المخطوطة رقم ٢٥ من أبيات القصيدة، كما هو واضح من خلال المخطوطة المرفقة في البحث، تحت عنوان

---

(١) ديوان نفحات صوفية منسوب للشاعر.

"إبحار في نهر الضياء" التي سميت المخطوطة باسمها. كذلك في المخطوطة ص٤ والكتاب ص١٥ في المخطوطة القصيدة ٣٥ خمس وثلاثون بيتا، وفي الكتاب ١٧ سبعة عشر بيتا فقط ودون ترتيب.

وهكذا نساير الكتاب في منهجه علي هذه الوتيرة قصائد مبتورة وعناوين مغلوطة وقصائد موجودة كما في المخطوطة وقمت بطبع المخطوطة وأرفقتها بالبحث حتى يمكننا الحكم الشامل علي شعره ماله وما عليه من خلال الدراسة التحليلية والدراسة الفنية النقدية. الحكم علي نتاجه هذا من خلال رؤيتي الأدبية النقدية فقط، لأن هذا الشاعر لم تمتد إلي شعره يد النقاد والدارسين حتى يمكنهم أن يكونوا رأيا في شعره.

ومن خلال الدراسة التحليلية والفنية النقدية كونت رأيا في شعره فإن كان صائباً فهذا من فضل الله علي، وإن كان خاطئاً فالكمال لله وحده فهي تعد محاولة أرجو من الله أن يثيبني عليها، ويكفيني أني قمت بإضافة شئ للشعر العربي، وإحياء ذكري شاعر من شعراء العصر الحديث.

وشملت الدراسة:

أولاً: المخطوطة جمع وتحقيق.

ثانياً: الدراسة التحليلية والفنية النقدية.

المبحث الأول: حياة الشاعر ونشأته.

المبحث الثاني: الدراسة التحليلية.

المبحث الثالث: الدراسة الفنية النقدية الأفكار والمعاني.

المبحث الرابع: الصورة.

المبحث الخامس: الموسيقي.

الوزن وإحصائيته والنسبة المئوية.

القافية وإحصائيتها والنسبة المئوية.

ويعلم...

فهذا ما قدمته من جهد جهيد في هذا البحث الذي ندرت مصادره ومراجعة ونقاده، إلا من قابلتهم وجلست معهم وأمدوني بهذا النتاج العاري من كل شئ إلا سلامته الشعرية واللغوية، فتجشمت الصعاب وكابدت السبل حتى وصلت إلي ما وصل إليه هذا البحث رغبة مني في خدمة البحث الأدبي وسبل تطوره وبحثي هذا يعد خطوة من خطوات، لإحياء ذكري الكثير والكثير من شعراء مصر الحبيبة الذين لم تتناولهم أيدي الباحثين والدارسين – فبإذن الله سنتبع هذا البحث ببحوث أخري لنري مصرنا كم هي غنية بشعرائها علي طول العصور الأدبية؟!

هذا والله الموفق وعليه قصد السبيل...

الباحث

عبد الحميد الضوى لبيب

الأستاذ المساعد للأدب والنقد جامعة الأزهر

أولاً

جمع وتحقيق الديوان

المديح النبوي

-١-

إبحار في نهر الضياء

ذكريـــات عـــبر القـــرون تجـــدد ... مشـــرقات كأنـــها ضـــوء فرقـــد

صاغـــها الله مـــن جـــلال وطـــهر ... وكســـاها ثـــوب النقـــاء مجـــرد

وحياهـــا النســـيم عطـــراً ذكيـــا ... إنـــها فرحـــة الوجـــود بـــأحمد

يـــا هـــلال الربيـــع أشـــرق فبـــدد ... ســـحب الحـــرب والقتـــام المعقـــد

الســـماء الـــتي أقلتـــك غـــامت ... لا نـــري في بروجـــها ضـــوء فرقـــد

فليـــالي الربيـــع ليـــل شـــتاء ... وبـــدور الســـماء أنكـــي وأســـود

وذئـــاب الفـــلاة آنـــس للنفـــس ... مـــن بـــني الإنـــس بـــل أبـــر وأســـعد

أشـــعلوها علـــي الوجـــود حروبـــا ... حطمـــت منـــه كـــل صـــرح مشـــيد

كـــل حـــي مـــهدد بســـلاح ... فمـــتي العقـــل بـــالجنون يـــهدد

كـــل مـــا في الوجـــود عفنـــاه إلا ... ســـيرة الحـــب في حيـــاة محمـــد

****

يـــا هـــلال الربيـــع يـــا خـــير شـــهر ... أنـــت فينـــا علـــي الزمـــان مخلـــد

أنـــت يـــا شـــهر نفحـــة مـــن إلـــه ... فيـــك عـــم الوجـــود نـــور محمـــد

جـــاء والنـــاس في ضـــلال وشـــرك ... يعبـــدون الأصنـــام لا رب يعبـــد

قـــد دعـــاهم إلي صـــراط قويـــم ... دعـــوة الخـــير والســـلام وأرشـــد

قـــال: يـــا قـــوم قـــد بعثـــت نبيـــاً ... في يميـــني كتـــاب صـــدق مخلـــد

فيه هدي ورحمة وصلاح ... وحياة نعيمها ليس ينفد
فاعبدوا الله لا إله سواه ... كل ما في الوجود لله يسجد

****

فأصموا الآذان في كبرياء ... ألهذا دعوتنا يا محمد؟
وسعوا ثم في خداع وفكر ... ليس فيهم سوي شقي مسهد
وأتوا عمه يريدون شرا ... ودفين الأحقاد أرغي وأزبد
يا أبا طالب خذ المال ما شئت ... وكله إلي السيوف يبدد
سفه اللات والمنة وعزي ... وتعالي فلم يلن وتمرد
إن يرد منصبا جعلناه ملكا ... ورفعنا له البناء مشيد
أو جمعنا له ثراءً عريضا ... فغدا ناعم العيش أرغد
أو به جنة رقيناه منها ... فاستحال الجنون رأيا مسدد
أو أبي حكمنا فهذا قضاء ... يحكم الرمح بيننا والمهند
إنها الحرب لا بديل سواها ... سوف يصلي بحرها كل أمرد
وأبو طالب يناجي قريشا ... ما لحبل الإخاء لا يتجدد
يا بني العم حسبكم ما لقينا ... من شقاق عم الوهاد وأنجد
اسمعوها قوية في وضوح ... إنني حافظ لعهد محمد
دون ما تطلبون روحي ومالي ... فمتي الخر بالسلاح يهدد؟
والرسول الكريم يبدو أسيفا ... أيكون الجزاء أني أشرد؟!
في غديا قريش تأتين طوعا ... لمقامي وليس أدني من الغد
يا هلال الربيع يا خير شهر ... أنت فينا علي الزمان مخلد
عد علينا بكل خير وسعد ... وانتصار والعود أحلي وأحمد

-٢-

في رحاب الروضة

يا سيد الرسل بالأشواق جئناكا ... بالود والحب والإجلال نلقاكا

فأنت خير عباد الله قاطبة ... رب العباد علي الأخلاق أنشاكا

طرقت يا مصطفي بابا ألوذ له ... وجئت يا مصطفي أشدو بذكراكا

أنا المحب وحبي أنت تعلمه ... أحن يا مصطفي شوقا لرؤياكا

فهل تجود بها منا ومكرمة ... وهل أفوز أبا الزهرا بلقياكا

رؤياك للقلب نور يستضاء به ... وهل يحس الدجي من بات يهواكا

قدمت من مصر مشتاقا إلي بلد ... ظللت فيه بأمر الله مولاكا

فزدته شرفا يسمو علي شرف ... به استقرت علي التوحيد دعواكا

يا من به أرتجي عفوا ومغفرة ... يا واسع الجود هبني من عطاياكا

أقبل الترب يا مختار مغتبطا ... فينتشي القلب فرحانا بنجواكا

فانظر إلي بعين منك راضية ... يا خير من هطلت بالجود يمناكا

وهب لصحبي عطاء يسعدون به ... واصفح كريما وسامح من تجافاكا

واطلب لنا يا عظيم الجاه مغفرة ... وكن لنا شافعا في يوم نلقاكا

وداو يا مصطفي أمراض أمتكم ... لقد تفشت وأضحي الداء فتاكا

وكن لها حافظاً مما يراد بها ... واهزم جيوش الأولي كادوا لدعواكا

ووحد الصف وارفع رأي عزتها ... فما لها بعد رب الكون إلاكا

صلي عليك إله العرش ما تليت ... يا سيد الرسل بالأشواق جئناكا

****

-٣-

أغاريد.. عبر الزمان

أثر ذكـــري الأحبـــة لي مدامـــا ... ولا تخشـــي العـــوازل والملامـــا
ودع ليلـــي ومـــا صنعـــت بحـــب ... فمـــا أبقـــي المشـــيب لهـــا غرامـــا
وحدثـــني عـــن المختـــار صلـــي ... عليـــه الله أوفـــاه الســـلاما
نـــبي صيـــغ مـــن نبـــل وطـــهر ... فطـــاب معادنـــا وذكـــي مقامـــا
أتـــي يدعـــو الأنـــام بخـــير ديـــن ... هـــو الإســـلام شـــرعته قوامـــا
فأحيـــا أمـــة كـــانت مواتـــا ... وقـــوم عودهـــا حتـــى اســـتقاما
وأرســـي شـــرعه الأخـــلاق فيـــها ... وبدلهـــا مـــن الفوضـــى نظامـــا
وعلمـــها وكـــان بـــها رحيمـــا ... وأدبـــها وكـــان لهـــا إمامـــا
فكـــانوا ســـادة علمـــا وفضـــلا ... وكـــانوا أنجمـــا محـــت الظلامـــا
وكـــانوا في الشـــدائد أســـد غـــاب ... فكـــم ســـلموا علـــي البغـــي الحســـاما
أضـــاءوا صفحـــة الدنيـــا بديـــن ... فأشـــرق وجهـــها بـــدراً تمامـــا
شـــباب العـــرب هبـــوا مـــن ثبـــات ... فنســـر الكفـــر فـــوق الجـــو حامـــا
توانيتـــم عـــن الإســـلام حتـــى ... تصـــدع ركنـــه وشـــكي الســـقاما
وبـــات الديـــن مغتربـــا يتيمـــا ... وآثرنـــا عـــن العمـــل الكلامـــا
هـــو الإســـلام ديـــن الله كـــل ... فمـــن يأبـــاه لاصلـــي وصامـــا
شـــباب اليـــوم وا اســـفا عليـــه ... أضـــاع العمـــر لهـــوا واختصامـــا
رأي في الخلـــف غايتـــه فـــولي ... فقـــد ضـــل الطريـــق فمـــا اســـتقاما
وراح يعبـــث في الدنيـــا فســـادا ... وينشـــر بـــين وادينـــا ظلامـــا
وروع أمننـــا وقســـا علينـــا ... وأرســـل مـــن كنانتـــه ســـهاما
فمـــا حفظـــوا لشـــرعتهم عـــهودا ... ولا راعـــوا لحرمتـــها زمامـــا

شـــباب محمـــد هيـــا أفيقـــوا ... ولا تدعـــوا لأعينكـــم منامـــا
فكونـــوا انتمـــو للديـــن عونـــا ... ومـن نصر الشـــريعة لـــن يضاما
رســـول الله يـــا خـــير البرايـــا ... تحيـــة عاشـــق يـــهدي الســـلاما
فـــإن تقبـــل فـــذا شـــرف وفضـــل ... آتيـــه بـــه علـــي الدنيـــا دوامـــا

-٤-

في ذكري مولد المصطفي

يحلـــو البيـــان إذ ذكـــرت محمـــدا ... وأبيـــت أشـــدو بـــالمديح مـــرددا
وأصـوغ في مـــدح الحبيـب قصـائدا ... تحيـا علـي مـــر الزمـــان قلائـــدا
تـــروي أحـــاديث البطولـــة عذبـــة ... وتعيـــد للتـــاريخ مجـــدا خـــالداً
يـــا خـــير مـــن جـــاء الوجـــود تحيـــة ... مـــن عاشـــق يـــهفو إليـــك مغـــرداً
يســـتقبل النفحـــات وهـــي غـــذاؤه ... وغـذاء مـــن عـــرف الهـــدي وتعبـــداً
أرســـلت بـــالقرآن نـــوراً ســـاطعاً ... فأضـــاء دنيانـــا وأرشـــد للـــهدي
وحـــي أتـــي والنـــاس في ظلماتـــهم ... يتخبطـــون وينكـــرون الواحـــدا
وهـــو الإلـــه الحـــق يعـــرف صنعـــه ... مـــن يبصـــرون لمـــا أجـــاد وشـــيدا
في كـــل شـــئ آيـــة لوجـــوده ... ســبحان مـــن خلـــق العبـــاد وأوجـــدا
اتخـــذوا مـــن الأصنـــام آلهـــة لهـــم ... جـهلا ومـا عرفـــوا الهداية مقصـــدا
ولقـــد أبـــاح الشـــرك كـــل جريمـــة ... وأذل أعنـــاق الرجـــال تمـــردا
وأد البنـــات شـــريعة "وعقيـــلة" ... يحيـــا بـــها مـــن كـــان غـــراً جـــاحدا
والخمـــر تلعـــب بـــالرؤس ودأبـــهم ... ألا يطيعـــوا ناصحـــاً أو مرشـــداً
فـــأتيت يـــا خـــير الأنـــام معلمـــا ... بـــل هدايـــا تحـــي النفـــوس مجـــدداً
بدلـــت ليـــل الشـــرك نـــورا ســـاطعاً ... وبعثـــت روح الخـــير تســـري بـــالهدي
وحملـــت قـــرآن الســـماء يضـــيء في ... ليـــل الحيـــاري أنفســـاً ومســـاجد

لكنه الشرك العنيد تجمعت ... أنصاره وأتي إليك مهدد
وتوعد الإسلام يطفئ نوره ... لا والذي بعث الرسول محمد
هل يستجيب المسلمون لكيده ... ووعيده مهما يحول حاقدا
فيحموا سيف العدواة قاطعاً ... وليضربوا من بات يعبد ساجدا
وليحرقوا أصحاب دين محمد ... هل يطفئوا نورا غدا متوهجا
لا.. إنه النصر القريب لدينه ... فالحق أولي بالبقاء مخلدا
في موكب الأنوار جئت معبرا وبعثت ... عن فرحتي وجعلت هديك موردا
أشواقي إليك لعلها ... تحظي بوصلك يا رسول فأسعدا
قم يا نبي الله أدرك أمة ... يبغي العدو لها الهلاك مبددا
يلقي بذور الشرك بين شبابهم ... ويفرق الشعب القوي الصامدا
لينال من شرف العروبة إنه ... كره الحياة لمن يريد توحدا
فتنبهوا أبناء مصر لكيده ... وقفوا لكيد الشرك صفا واحدا

****

هبنا رسول الله منك رعاية ... لنزود عن وطن نراه مهددا
ونعاهد الرحمن عهدا قاطعا ... أن نستعيد حمي ونهلك مفسدا
ونحقق النصر العظيم لأمة ... عزت بدين الله عزا خالدا

****

-٥-

من وحي الهجرة

يا سيد الخلق حيا الله مسراكا ... سبحان من بديع الصنع سواكا
طرقت يا مصطفي بابا ألوذ ... وجئت يا مصطفي أشدوا بذكراك
أنا المحب وحبي أنت تعلمه ... أحن يا مصطفي شوقا لرؤياكا

فـهل تجـود بـها منـا ومكرمـة ... وهـل أفـوز أبـا الزهـرا بلقياكـا
ذكـراك يـا سـيد الكونـين مرحمـة ... عمـت جميع الـوري يـا نعم ذكراكـا

****

هاجرت يـا مصطفي كـالبدر في فلـك ... مـن الضيـاء وعـين الله ترعاكـا
لولا قريـش ولـولا جـرم مـا ارتكبـت ... لمـا هجـرت ولا فـارقت مغناكـا
تجمـع القـوم حـول الـدار في سـفه ... يبغـون قتلـك إن يحظـوا بمراكـا
فارقتـهم في هزيـع الليـل منفـردا ... تحثـو الـتراب وتتلـو أي مولاكـا
"يـس" أعمـتْ ورب البيـت أعينـهم ... فخـاب مـا دبـروا مـن وأد دعواكـا
يممـت وجـهك نحـو الغـار لا حـرس ... إلا الرفيـق وإلا حفـظ مولاكـا
فاسـتقبلتك حمـام الأيـك في فـرح ... تكـاد تلثـم مـن شـوق محياكـا
نزلـت بالغـار كـم للغـار مـن منـن ... أليـس أضعـف مـا بالغـار أنجاكـا؟
عش الحمـام ونسـج العنكبـوت همـا ... درعـان للحـق ردا كيـد أعداكـا
الصـدق في الغـار والصديـق يؤنسـه ... والله بـالحفظ يرعـاه ويرعاكـا
والصـاحب الحـق يخشـى أن يـراك بـه ... مـن راح يرقـب في البيـداء مسـراكا
لو أنـهم نظـروا مـن تحـت أرجلـهم ... لأبصـروا النـور يبـدو مـن ثناياكـا
يـا ثـاني اثنـين لا تخشـى العـدا أبـدا ... كـن مطمئنـا إلي تـأييد مولاكـا
مـن ينصـر الله فـالحمن نـاصره ... فـلا تخـف مـن أذى أو تخشـى إهلاكـا

****

أهـل المدينـة في شـوق وفي فـرح ... فكلـهم بـات مشـغوفا برؤياكـا
هبـوا للقيـاك مـن شيب ومـن ولـد ... لـولاك مـا نعمـوا بالسـلم لولاكـا
آخيت يا مصطفي بـين الأولي هجـروا ... وبـين مـن وهبـوا مالاًوأملاكـا
فـأصبحوا قـوة تعنـو الوجـوه لهـم ... وحقـق الله مسـعاهم ومسـعاكا

وعدت يا مصطفي للقوم منتصرا ... وقد غفرت لمن آذى وعاداكا
يا سيدي يا رسول الله معذرة ... دعوت للخير لكن ما أطعناكا
فإن تكن أرضنا عما رسمت لها ... من منهج غفلت فاضرع لمولاكا
واطلب لنا يا رسول الله مرحمة ... يا راعي الحق إنا من رعاياكا
واغفر بجاهك يا مختار ذلتنا ... وكن لنا شافعا في يوم نلقاكا
صلي عليك إله العرش ما تليت ... يا سيد الخلق حيا الله مسراكا

عد يا محمد...

-٦-

قائدا ومعلما

راع تلألأ صبحه الوضاء ... فتفاخرت تيها به الصحراء
وخطاه زلزلت العروش فلم يلح ... في خطوه طيش ولا إبطاء
يا صاحب الوجه المضيء بشاشة ... عيناك لم تطحنهما الأعباء
عيناك لم يرهقها حقد ولا ... زاقت شفاهك قسوة بغضاء
وظلال بسمتك الأمومة والأبوة ... والحنان فهل عسي الأبناء؟
عد للفقير وللضعيف وللذي ... سحقوا عظام رجائه أن شاءوا
للباحثين عن السلام بقبضة ... وأضافر -ترثي لها الأشلاء
للخارجين عن الظلام سيوفهم ... صدئت وعز بريقها فاستاءوا
للأرض دمرها عذاب الحقد تحمل ... ريحه وشقاءه الأبناء
للثورة الكبرى وأنت مفخر الثورات ... تلصق فوقها الأسماء
يا رحمة الإنسان عد فوق الثري ... تمشي فتورق تحتك الجدباء
تمشي ولا يمش الغرور ولا الدعابة ... أو يري كبر ولا استعلاء
إعجازك الإعجاز أنك واحد ... منا فلا أسطورة جوفاء

جـزء مـن الإنسـان مـن تاريخـه ... والجـزء قـد تعلـو بـه الأجـزاء
أسـس الحضـارة في بنـانك عـزة ... الإنسـان كيـف تـهدها الأنـواء؟
هـي عـزة عـزت علـي قبـل الغـرور ... (ألا دمـي شـفاهها الحنـاء)
مـا كـل مـن رفـع العقـيرة مؤمـن ... أو رمـز مـن ثـاروا اللحـي الشـعثاء
والوحـي والإنسـان فيـك يقـول مـن ... يبكـي وليـس يذلـه الإيـذاء؟
عـز العيـون الباكيـات إذا بكـت ... في الحـق لا ضعـف ولا اسـتخذاء
عـد يـا محمـد يـا عظـي قـد إدعـي ... البعـض النبـوة شـرعوا وإجتـاءوا
عـد يـا محمـد فالسـلام مـهدد ... وحياتنـا عبثـت بـها الأهـواء
اليـوم أحـوج مـا نكـون إليـك نحـن ... وقـد ثـري في نبضنـا الإعفـاء
عـد للفقـير وللغـني فقـد طغـت ... في قلـب كـل منـهما الأدواء
عـد قـائداً ومعلمـا ومفجـرا ... صبـح الحقيقـة تخفـت الضوضـاء
عـد يـا محمـد هاديـا لجموعنـا ... تشـفي النفـوس وتذهـب البغضـاء
صلـي الملائكـة الكـرام وسـلموا ... وعليـك مـن رب العبـاد ثنـاء

-٧-

ذكراك نور للوري وضياء

ذكـراك نـور للـوري وضيـاء ... تحـي القلـوب وللنفـوس شـفاء
ذكـراك مـازالت تـلازم خـاطري ... هـي بهجـة ومسـرة وهنـاء
ذكـراك تـهدي الحـائرين بنورهـا ... هـي للأحبـة كوكـب وضـاء
ذكـراك إلهـام ووحـي مشـاعر ... للـروح راح دائـم وصفـاء

****

قـد كنـت نبراسـا يضـئ معالمـا ... للديـن يعـرف قـدره الحكمـاء
أسسـت صرحـا للحقيقـة شـامخا ... وكـذا تكـون الهمـة العليـاء

يـا خـيـر داع للفضـائل والتقـي ... يـا مـن بـهديك يسـعد الرفقـاء
جئنـا لسـاحك باسـطين أكفنـا ... يـا مـن بسـاحك يسـتجاب دعـاء
فـانظر بعـين الـود نحـو جموعنـا ... فـالكل في حـب لديـك سـواء
عودتنـا المعـروف منـك تكرمـا ... شـرف النـوال وحبـذا الإعطـاء
ووهبتنـا حبـا وعطفـا سـابغاً ... فغـدا الجميـع وكلـهم سـعداء
فابسـط جنـاح الـود منـك تكرمـا ... تشـفي النفـوس وتذهـب الأدواء

****

يـا خـير مـن تـهدي إليـه مدائحـي ... الشـعر در ثـاقب وسـناء
لي في مديحـك "يـا إمـام" قصـائد ... يزهـو بـهن الشـعر والشـعراء
هـن الحسـان فـإن قبلـت تكرمـا ... فجزاؤهـن مـودة ورضـاء

****

يـا مـن بجـاهك أسـتجير وأحتمـي ... لي عنـد بـابك حاجـة ورجـاء
فكـن المجـير لمـا ألم بسـاحتي ... فـالنفس قـد جمحـت وزاد عنـاء
أحـي علـي أمـل المـودة منكمـو ... فـالعيش حلـو والحيـاة صفـاء
بشـري لمـن جاءوا لسـاحك سـيدي ... فـازوا برضـوان ونعـم جـزاء
إنـا علـى عـهد الوفـاء بقاؤنـا ... فـالحب كـأس سـائغ ونقـاء
صلـي الملائكـة الكـرام وسـلموا ... وعليـك مـن رب العبـاد ثنـاء

من شعره الصوفي

-١-

مناجاة صوفية

دعوني من ليلي ولذات شربها ... ولا تذكروا لي قط أيام قربها
فقد ثابت النفس الجموح لربها ... ولم يبق في قلبي مكانا لحبها
وما حب ليلي بعد ذا وسعاد

دعاني هواكم في الصبا فأطعته ... ومد لي السلوان حبلا قطعته
وكم رام بعدي عنك واش ردعته ... ولام ولكن لومه ما سمعته
وألفيته خلفي كصرخة واد

هيامي بخير الخلق خير وسيلة ... وخير دواء أرتجيه لعلتي
فكم سامني ضيم ولم تجد حيلتي ... فيممت وجهي نحوه بمذلتي
وما عدت إلا ظافرا بمراد

علي رغم ما بي من عيوب كبيرة ... وما أنا فيه من ذنوب كثيرة
فلي أمل أن تصلحوا لي سريرتي ... وأن تمنحوا بالبر عيني بصيرتي
وأن تهبوا لي بعد كل رشاد

أأحرم من ظل لجاهل وارف ... وإني لمنسوب لأفضل عارف
هو السيد الرملي شمس المعارف ... له كل فضل من تليد وطارف
يفوق ببذل الجود كل جواد

ركبت سفين الحب مذ كنت يافعا ... وذقت رحيق العشق حلوا وصافيا
وكتمت أسراري وما كان خافيا ... ولذت بركن من ظلالك شافيا
وأسلمت للرحمن سر فؤاد

-٢-

في ذكري الإسراء والمعراج

خفقت أجنحة الذكري علي طيف البراق
فرحة الإشراق لكن طعمها مر المذاق
كيف لا: والحرم الثالث مشدود الوثاق
ورحاب المسجد الأقصي علي عهد الفراق
وهليل النار مازال قوي الإنطلاق
خفقت أجنحة الذكري فناجيت نشيدى
وأغاريد المني والحب في اليوم السعيد؟
أين يا قيثارة الشعر ترانيم القصيد؟
أين ذكري ليله الإسراء في القدس الشهيد
أين كانت؟ كيف عادت مأتما في ثوب عيد؟
خفقت أجنحة الذكري فما أحلي البيا
حين يطوي قبس الإيمان أشباح الضلال
حين تسمو غاية النفس إلي أسمي منال
وتعود الشرعة السمحاء رمزا للنضال
وتري معجزة الإسراء في صدق الفعال
إية يا إشراقة الحق وذكراه المجيدة
ما الذي تحمله الأيام في الذكري السعيدة
ما الذي تعرفه الأنغام في الريح الشديدة؟
نحن لا شئ إذا ضاعت أمانينا الوحيدة
ومشينا حيث لا إيمان يهدي أو عقيدة

ليلـــة الإســـراء فـــاض الكـــون نـــورا ويقـــين
ليلـــة الإســـراء والقلـــب بشـــكواه ضنـــين
وارتـــوت مـــن نبعـــك إلا في قلـــوب المؤمنـــين
يـــا لذكـــراك الـــتي توقـــظ في النفـــس الحنـــين
وصـــدي أيـــامك الغـــراء في أذن الســـنين
صحـــت الدنيـــا علـــي لقيـــاك يـــا أطيـــب ذكـــري
وجـــلالا عـــبر الأفـــق إلي أقـــدس مســـري
يـــا شـــعاعاً عمـــر الكـــون ففـــاض الكـــون بشـــرا
صحـــت الدنيـــا علـــي لقيـــاك أشـــذاء وعطـــرا
وشـــعوراً يمـــلأ الأعمـــاق إيمانـــا وبـــرا
يـــا لـــه مـــن موكـــب ســـار مـــن البيـــت العتيـــق
وسمـــا فـــوق رؤى الأكـــوان في شـــوق عميـــق
وتـــهادي مـــن شـــعاب النـــور في أسمـــي طريـــق
فـــائض البشـــر وجـــبريل لـــه نعـــم الرفيـــق
والدجـــى نـــور الآفـــاق وضـــاء الطريـــق

الشعر الوطني

-١-

صفحة مشرقة

نحـن الأبـة غـداة الحـرب تسـتعر ... ونحـن مـن معشـر أحكامـهم قـدر
آباؤنـا الغـر شـادوا ركـن دولتـهم ... علـي دعـائم عـز ظـل يزدهـر
وحققـوا في سـبيل المجـد غايتـهم ... وحـاربوا دول الطغيـان فـانتصروا

في "عين جالوت" هز البغي ضربتنا ... فعاد وهو كليل الطرف منكسر
وفي "الشام" وفي "دمياط" قد وقعت ... جحافل الغرب في الميدان تنتحر
في "بور سعيد" رأي من بأسنا عجبا ... وقد تهاوي بها قتلاه وانتشروا
تاريخنا صفحة بالمجد مشرقة ... ما شابها قط أخلاط ولا كدر
فيها لكم يا شباب العرب مفخرة ... وفي سبيل المعاني يرتقي الخطر
فالشرق والغرب أطفال لعزتكم ... مهما علوا في سماء العز أو كبروا
يأيها المعتدي المغرور في صلف ... ما أنت الإجبان في الوغي أشر
وأنتمو يا بني صهيون أن لكم ... يوما تزيغ له الأسماع والبصر
إنا التأمنا ونظمنا كتائبنا ... وآن أن يحتويك القبر والحفر
سيناء من قبل قد كانت متاهكمو ... وفي القريب ويل ثم مدخر
يا نسل خوفو وعمرو لا أبا لكمو ... حتى أري دولة الطاغين تندحر
ويا بني العرب ولا كانت ولا نعمت ... لكم حياة وهذا الخصب ينتشر
عاث اليهود فسادا في دياركمو ... حتى متى يا شباب العرب تنتظر
هيا ابعثوها علي الأعداء صاخبة ... تلمر الظلم لا تبقي ولا تذر

-٢-

إلي طغاة العراق

يا هلال السماء أشرق فبلد ... سحب الحرب والقتام المعقد
السماء التي أقلتك غامت ... لا نري في بروجها ضوء فرقد
فليالي الربيع ليل شتاء ... وبدور السماء أنكي وأسود
وذئاب الفلاة آنس للنفس ... من طغاة العراق بل أبر وأسعد
أشعلوها علي الكويت حروبا ... حطمت منه كل صرح مشيد
ملؤا الجو قاذفات دمار ... عبؤا البحر بالسفين المزود

فـهنا المـوت أحمـر اللـون قـان ... وهنـا المـوت كـالح النـاب أسـود
كم طوي البحـر مـن رفـات الضحايـا ... كـم طـوي الـبر مـن فـتي وأمـرد
هدمـوا الـدور واسـتحلوا الصبايـا ... وغـدا الشـعب في البـلاد مشـرد
نـهبوا المـال خفيـة وجـهارا ... وخـلا الجـو للجبـان فعربـد
أنشـب الغـدر في حشـي عـرب ظفـرا ... جـال فيـه كالسـهم بـل هـو أنفـد
كـل حـي مـهدد بسـلاح ... فمـتي العقـل بـالجنون يـهدد

****

يـا مـهيب الأركـان فرقـت شمـلا ... هـل يعـود الوئـام هـل يتجـدد؟
قـد زرعـت الأحقـاد في كـل واد ... وهدمـت الآمـال لم تـتردد
أنـت شـر ونقمـة وبـلاء ... وضيـاع عـم الوهـاد وأنجـد
قـد عدنـاك كاذبـا وخئونـا ... وحقـودا تشـقي العبـاد لتسـعد
كـم محـب أتـاك يطلـب سـلما ... كـم صديـق أهـدي النصيح وأرشـد؟
فتوليـت مـا سمعـت نـداء ... فلفـين الأحقـاد أرغـي وأزبـد
سـوف تلقـي الجـزاء خزيـا وعـارا ... ودمـارا في يـوم أغـبر أسـود
يـوم لا تنفـع النـدامـة شـيئا ... حسـبنا الله والنـبي محمـد

مأسـاة المسلمين في سراييفو:

سراييفو

تشـكو سـراييفو إلي مولاهـا ... وقـد اسـتباح المعتـدون حماهـا
ومدافـع الأعـداء تقصـف قلبـها ... بالنـار كـل عشـية وضحاهـا
وعلـي فـراش المـوت تطلـق صيحـة ... دوي بسـمع العـالمين صداهـا
فـالصرب قـد عـاثوا الفسـاد بأرضـها ... ويلطخـون جمالهـا وبـهاها

ساقوا إلي المكروه كل عفيفة ... قسرا وتلك مذلة تأباها

ظلت تصيح وتستغيث لعرضها ... لا تسأل العذراء ما أبكاها

فالعين تسكب دمعها من حرقة ... في القلب حتى دمعها أدماها

والمسلمون علي اختلاف ديارهم ... صم فهم لا يسمعون نداها

شعب يباد ويستهان بحقه ... حرب تدور علي الرقاب رحاها

ما كان يمضي في المشاهد ساعة ... إلا وجيش الحق من قتلاها

والبعض قد هجر المساكن مكرها ... ليبيت في الجرداء تحت سماها

يشوي يعاني في العراء ويشتكي ... بؤس الحياة وذلها وشقاها

والأرض قد لبست بساطا أبيضا ... من زمهرير بالجليد كساها

ماذا جنوا كي تستباح دماؤهم ... ما ذنب نفس ربها زكاها

ألأنهم قد آمنوا وتمسكوا؟ ... بعقيدة التوحيد وفق هداها

هي هجمة قاد الصليب زمامها ... ولسوف يصلي المعتدون لظاها

فلتهبوا أتباع دين محمد ... فالكفر أعلنها وما أخفاها

شنوا علي الإسلام حربا ضاريا ... دارت بأرض المسلمين رحاها

قم يا صلاح الدين أدرك أمة ... واضرب بسيفك من أراد أذاها

-٤-

وله قصيدة أخري في سراييفوا بعنوان: الصرخة الأخيرة

يقول فيها:

أنقذوني فقد سئمت حياتي ... وسئمت الأليم من ذكرياتي

قد سئمت الصباح يأتي كئيبا ... باهت النور واهن النظرات

وسئمت المساء يأتي رهيبا ... غائر النجم موحش الظلمات

انقذوني مما تزال دروبي ... ترسم الموت في مدى خطواتي
أنا لا أشتكي من القتل لكن ... أشتكي من تكاثر الطعنات
أنا لا أشتكي من الجوع لكن ... أشتكي من تآوه الفلذات
أنا لا أشتكي من القصف لكن ... اشتكي من توجع المحصنات
أنا يا مسلمون أبكي رجالي ... ونسائي وصبيتي وبناتي
أنا أبكي مدارسي فر منها ... طلب العلم في زمان الشتات
أنا أبكي منازلي حين صارت ... لعبة في براثن الرجمات
أنا أبكي مآذني غاب عنها ... صوت داع في خمسة الأوقات
أنا أبكي مساجدي أفرغتها ... فاذفات الصليب من صلواتي
أنا أبكي مصاحفي مزقوها ... رسموا حولها صليب الطغاة
أنا أبكي دمي يسيل أمامي ... ويراعي محطم ودواتي
أنا أبكي فلست أملك شيئا ... تحت هذا اللظى سوي عباراتي
عقدت هذه الخطوب لساني ... وأبت أن تطيعني كلماتي
أين أنتم يا مسلمون "عدوي" ... مستبد وجمعكم في سبات
قد سمعنا عن الملايين ترمي ... كل ليل في مسرح الراقصات
قد سمعنا عن العقاد لديكم ... وقرأنا عن صفقة الطائرات
وسمعنا عن المخيطات تشكو ... وتعاني من وطأة الناقلات
أين أنتم أما ترون بحارا ... من دمائي تسيل في طرقاتي
أين أنتم أما ترون صليبا ... يشعل النار في وجوه الدعاة
انقذوني فإن أبيتم فقولوا ... أي شئ يقال عن مأساتي
اسمعوني يا قوم صوت احتجاج ... حققوا لي الأقل من أمنياتي
وإذا لم.. فاسرعوا لأراكم ... وتروني في لجة السكرات
لقنوني شهادة عند موتي ... إن عجزتهم أن تطفئوا حسراتي

شـــــيعوني إلي القبـــــور إذا لم تســـتطيعوا أن تجـــبروا عـــثراتي
ذاك مـــا أبتغيـــه منكـــم فـــإن لم تفعلـــوا فـــاهتفوا بصفـــوا الحيـــة
ودعونـــي أواجـــه المـــوت وحـــدي فحيـــاتي أعـــز منـــها ممـــاتي

وله في الرثاء:

-١-

دمعة وفاء

هنيئا لـك الجنـات يـا خـير راحـل وطوبـي لقـبر ضـم أكـرم نـازل
بليت فكنـت الصـابر الشـاكر الـذي يـري في قضـاء الله رفـع المنـازل
لبسـت ثيـاب الطـهر طفـلا ويافعـا ولـذت بأركـان التقـي والفضـائل
فأنت سـليل العلـم والحلـم والحجي لـك الهمـة العليـاء يـابن الأمـاثل
حييـت نقـي عـف مـهذب تجملـت في صـدق بخـير الشـمائل
فعقلـك وضـاء وفكـرك ثـاقب ورأيـك رأي الألمعـي المنـاضل
وعيـت كتـاب الله قـولا ومقصـدا ودافعـت عنـه كـل زيـف وبـاطل
فقدنـاك إنسـانا فقدنـاك عالمـا تسير علـي نـهج الهـداة الأوائـل
يودعـنك الأحبـاب بـالدمع قانيـا فقد كنـت نبراس التقي والفضائل
وقـد كنـت للإسـلام صرحـا مشـيدا ومـا عـاد ليـث الغـاب يومـا بصـائل
وإنـا لفـي حـزن عميـق وحسـرة فـلا الصـبر يمحوهـا ولا أري قـائل
تطلبـت دار الخلـد شـوقا ورغبـة وآثـرت مـا يبقـي علـي كـل زائـل
دعـاك إلـه العـرش لمـا طلبتـه فـأنعم بمطلـوب وأعظـم بنـائل
عليـك سـلام الله حيـا ومـيتـا وفي جنـة الأبـرار يـا خـير راحـل

-٢-

دمعة محزون

الخطب أعظم من صبري وإيماني ... قد هز موت جمال كل وجداني

فرحت أبكي ودمعي لا يطاوعني ... وكيف أبكي علي نفسي وإنساني

ما كنت أحسب أن الموت يقهره ... حتى ذكرت: عبادي كلكم فانى

هناك زلزلت الدنيا: فوا أسفي ... علي جمال عظيم القدر والشأن

يا خالق الموت (لا شك ولا جزع) ... لكنها نفثة ممن قلب حران

لا أجحد الموت لكني أسائله ... كيف انتزعت بني مر وقحطان؟

كيف انتزعت زعيم العرب قاطبة ... وسيدا ماله في عصره ثاني

قد كان فينا جمال آية ظهرت ... تمحو ظلام الأولي عاشوا لقطعان

فأصبحوا سادة تعنوا الوجوه لهم ... أعظم به قائدا أعظم به باني

****

يا قائدا ذاد علي رايات أمته ... ودافع الظلم في سر وإعلان

من للمنابر غاب اليوم فارسها ... من الحقائق يجلوها ببرهان؟

من للشعوب يقوي من عزيمتها ... وصوته هادر يغلي كبركان؟

هل ضاع كل الذي كنا نؤمله؟ ... إني عييت وأعيا الرزء تبياني

****

في ساحة الطهر كان الموت مختبئا ... فمد يمناه في رفق وتحنان

قد جاءه خلسة في ساعة دميت ... قلب الزعيم بأحداث وأحزان

فاستسلم البطل المغوار حين دعا ... أن قد كفاك: ففز مني بغفران

فأسلم الراية البيضاء أمته ... فأكملوا يا شباب العرب بنياني

ومن شعر الإخوانيات عنه يقول:

-١-

تحية إعزاز وتقدير

عقد من الدر أنظمة وأهديه ... إلي الذي عظمت فينا أياديه

إليك يا خيرة الأحباب أبعثه ... وفي الفؤاد من التقدير ما فيه

فأنت نعم صديق كنت آمله ... وفي الشدائد نعم الرأي تبديه

وأنت نعم الذي كانت أخوته ... عونا علي الحق في أسمى معانيه

قد كنت للعلم نبراسا ومفخرة ... وللفضائل ركنا أنت بانيه

أبناؤك الغر في الميدان قد شهدوا ... يفيض علمك للأبناء تعطيه

يا فارس الشعر والآداب معذرة ... فلست أملك غير الحب أسديه

قد غزني الشعر لما رحت أطلبه ... وكيف أطلب من عزت قوافيه

وإني فارس للشعر من صغر ... أصوغه بلسما للجرح يشفيه

لكن جراحي غالت كل شافية ... فبت في حيرة فيما أعانيه

فاصفح لمن جاء بالتقصير معتذرا ... فإن قبلت فهذا منك يكفيه

فأنت في ساحة الآداب رائدها ... وأنت في الشعر حسانا تجليه

يسمو القريض إذا ما صغته درا ... فينتشي القلب جزلانا بما فيه

فاهنأ بما نلت من حب ومنزلة ... وذاك دين أتينا اليوم نوفيه

أدامك الله في عز وفي سعة ... وفي رعاية من جلت أياديه

-٢-

تحية ورجاء

أنـــا في هـــواك محبـــتي ووداي ... يـــا موئـــل الـــرواد والقصـــاد
أنـا مـذ عرفتـك والفـؤاد معلـق ... بـهوي الأحبـة سـاكني البغـادي
مـن خصـهم رب العبـاد بفضلـه ... وحبـاهم بـاليمن والإسـعاد
يـا وارثـا حـال النـبي محمـد ... يـا قائمـا بالـبر والإرشـاد
تدعـو إلي السـنن القويـم بهمـة ... وبصـيرة نفـاذة وسـداد

-٣-

عهـد.. ووفـاء

إليـك عظيـم القـدر جئنـا نجـدد ... عـهود الوفـا فـاليوم عيـد ومولـد
فذكـراك إلهـام ووحـي هدايـة ... لهـا الدهـر يصغـي والزمـان
دعانـا هواكـم فاسـتجبنا دعـاءه ... وجئنـا لأنـوار الأحبـة نشـهد
ففي القلـب أفـراح وللنفـس بهجـة ... وللـروح مسـرى في السـماء ومصعـد
تذكـرت أيـام الصبـا في رحـابكم ... فطوبـى لأيـام تعـد فتحمـد
تعشـقتكم طفـلا فتيـا ويافعـا ... ومـازال حـبي في هواكـم يجـدد
قصدنـا حمـاكم والتجأنـا لسـاحكم ... فـهل يـا تـري يقصـى الـنزيل ويطـرد
معـاذ الـذي أحيـا القلـوب بذكركـم ... يضـام محـب في هواكـم ويبعـد

****

خليلـي هـذا "شـيخنا" في مقامـه ... يبـارك كـل الحـاضرين ويرفـد
عطايـاه تـهمي كالسـحاب فيالهـا ... عطايـا بـها تحيـا القلـوب وتسـعد
وردنـا إليكـم ضـارعين أكفنـا ... وأنتـم مـن الريـح السـخية أجـود

فمنوا علينا يا كرام بنظرة ... يصح بها جسم عليل مسهد
وخصوا محيا أحسن الظن فيكمو ... لكم عارفات فضلها ليس يجحد
يري الخير أن يحيا محبا لمعشر ... لهم في سماء المجد جاه ومعتد
يلومونني في الحب والحب شرعة ... لها عند أهل الفضل ركن مشيد
فيا لائمي دعني فكل ميسر ... إلى غاية يسعي إليها ويقصد

****

لئن كنت قد قصرت في طلب العلا ... فلي عند أهل الذكر حظ ومورد
تعهدني الرملي مذ كنت يافعا ... ومازال يوليني ويرعى ويعهد
سقاني كؤوس الحب صفو ازلالها ... فقد كان للأقوام هاد ومرشد
لقد جئت والآمال تسبق خاطري ... وأنتم كما يهوي المحب ويعهد
فجدلي إمام العارفين بنظرة ... أطيب بها نفسا وأهنأ وأسعد
عليك سلام الله حيا وميتا ... ورحمته ما قام في الجمع منشد
إليك عظيم القدر جئنا نجدد ... عهود الوفا فاليوم عيد ومولد

وله قصيدتان في الشعر الاجتماعي:

الأولي: قصة فلاح مصري أجير يقول فيها:

كان في الخمسين من عمر قضاه في شقاء
كادحا للرزق يرجو الستر من رب السماء
يحمل الأثقال لم ينعم بيوم في رخاء
من طلوع الفجر حتى يختفي نور ذكاء
وهو يبدو مثل قوس بانعطاف وانحناء
يحمل الحمل ببخس ليس يجدى من عناء

فلكم أنت تراه يوم صيف أو شتاء
لا هشاً مرتعدا مكتئبا جم العناء
جحظت عيناه والساقان في شر ابتلاء
لم يطيقا حمل عينين فصار لالتواء
فارتمي فوق أديم الأرض يشكو للسماء
جور أهل الأرض لا جور تصاريف القضاء
أنهك الدهر قواه فهو من داء لداء
لم يجد في جيبه قرشا لطب أو دواء
أرهق النفس ولم يحصل علي قوت العشاء
أرهق النفس ولم يفتح بديه للعطاء
لن يذل الفقر نفس الحر ذات الكبرياء
فليجاز الله من أتعبه شر الجزاء

والثانية قصة لقيط يقول فيها:

رمز الشقاء الحي ما أشقاكا
هلا عرفت من الوجود أباكا
وجدوك ملقي في طريق عابر
تشكو لربك جور من ألقاكا
ودعوك يا بن الإثم حين بداهم
أن الزمان بساعديه رماكا
ربيت في كنف المذلة صاغرا
ولبست ثوب العار بين لداكا
خدعوك إذ سموك بابن مجاهد
خاب الذي بمجاهد سماكا
الجانيان الأثمان كلاهما
زرعا حياتك في الورى أشواكا
لا أم تحنو في ظلامات الدجي
لا قلب باسم الحب قد يرعاكا
ياسبة الدنيا ورمز شقائها
من ذا الذي بسهامه أرداكا
في ساعة محمومة كان اللقا
ونتاجه خزي أظل سماكا

برئت من الإسلام أم عابث ... غرست سموم الحقد في أحشاكا
تركتك نهبا للظنون وللأسى ... فغدا الجميع وكلهم يخشاكا
هيهات أن تخطى بعيش هانئ ... حملت وزرا ما جنته يداكا
هلا دعوت وأنت مقبول الدعا ... فالله أكرم أن يجيب دعاكا
فاصبر علي حلو الدنيا ومرها ... فلسوف تنسي الهم أو ينساكا

ليلة حالمة

الأرض تزهو والروابي تعبق ... والطير يشدو والنسائم ترفق
والأفق يبسم في سرور دافق ... والحب يلهو بيننا ويصفق
وعرائس الأحلام صفت حولنا ... والصفو يرقص والهناء يحلق
في ليلة كتب الزمان خلودها ... وأضاءها حبا بنا يتلفق
تاقت لها أرواحنا وقلوبنا ... فالآن أصبح حلمنا يتحقق
بنت الجنان سلبت قلبا عاشقا ... فلكم تغني شعره المتأنق
تخطو كبدر التم جرت خلفها ... ذيل الجمال وبالحيا تتألق
أصبحت "يا ليلي" بحبك هائما ... والحب نار للآحبة يحرق
ألهمتني الحب العفيف وأنني ... أهديك منه قلائدا تتنمق

ومن طرائفه:

يقول في وجبة العشاء

وفي العشاء وجبة خفيفة ... قوامها المسلوق والشريفة
والجبن والزيتون والمخلل ... وغير هذا عندهم محرم
والبيض جاز بشروط عشرة ... معلومة لديهم مشتهرة

****

أهمـــها وهـــو الأســـاس المعتـــبر ... قبـض الجرايـا في أوائـــل الشـــهر
وأن يكـــون في الشـــتاء القـــارس ... والخـــبز بـــين (لادن) ويـــابس
مجـــرد عـــن كـــل مـــا عـــداه ... ولا ينـــال الشـــخص مشـــتهاه
وأن نـــري إغاثـــة زهيـــلة ... وأن تكـــون رغبـــة أكيـــدة
وآخـــر الشـــروط أخـــذ الفاتحـــة ... كي يـأمنوا مـــن شـــر كـــل جائحـــة
وجنـــدوا الرقـــاق في الصوانـــي ... محشـــوة (بـــهيرة) مـــن ضـــاني
واســـتبدلوا الرقـــاق بالفطـــير ... فـــهو غـــذاء البـــائس الفقـــير
لاســـيما في كـــثرة العـــدد ... حيـث الرجـال والنســـاء والولـــد
وحرمـــوا الكرنـــب والقلقاســـا ... مـــا لم نجـــد لديـــهم أعراســـا

****

وأكـــدوا التحريـــم في البطـــاطس ... لأنـــها الطريـــق للفطـــائس
وذكـــروا القيـــاس في التحريـــم ... مـــا أوقـــع الإنســـان في التغريـــم
كـــالقرش والقرشـــين والثلاثـــة ... فإنـــهم تحـــط بالكياســـة
وذكـــروا فوائـــد الليمـــون ... كثـــيرة تربـــو علـــي المليـــون
فـــهو الشـــفاء مـــن عضـــال الـــداء ... كالـــبرد والزكـــام والحمـــاء
عصـــيره يشـــفي مـــن الأوجـــاع ... ومـــن دوار الـــرأس والصـــداع
عصـــيره يـــهدي الأعصـــاب ... وينعـــش الأحبـــاب والأصحـــاب
وفي الختـــام نســـأل الرحمـــن ... ونطلـــب الســـماح والغفـــران
ثـــم الصـــلاة والســـلام أبـــدا ... علـــي النـــبي الهـــاشمي أحـــدا
وآلـــه وصحبـــه الأحبـــاب ... مـــن داومـــوا الأذكـــار في الأســـحار

ويقول في الحنين:

-١-

مصر العزيزة

أهاجك الشوق نحو الأهل والبلد ... أم هاجك الشوق للأحفاد والولد

كلاهما قرة للعين ما برحت ... ذكراهما في صميم القلب والكبد

مصر العزيزة رب البيت يحرسها ... من كل سوء ومن شر ومن حسد

ترابها المسك لا تعدل به بلدا ... مهما يكن في نعيم ذلك البلد

أحبها بلد طابت مرابعها ... وفاض من ريحها الفيحاء كل ند

ونيلها العذب لا غاضت منابعه ... يحيي الموات ويروي قلب كل صد

وشعبها صانع الأمجاد من قدم ... تاريخه حافل بالصبر والجلد

يرعى الجواد ويحمي كل مكرمة ... يمد للخير والمعروف كل يد

أخلاقه الطهر والإخلاص شيمته ... وحبه خالص للواحد الأحد

الله يحفظه ذخراً لأمته ... ورافعا راية التوحيد والرشد

****

-٢-

بلادي

بلادي كيف أنساها وفيها ... تقوي ساعدي وعرفت ديني

غذيت بخيرها ونهلت منها ... مناهل للعلوم وللفنون

وفيها قد نشأت فعلمتني ... وراضتني علي الخلق المتين

وعشت بها طليق الفكر حرا ... أبيا لا يلين لمستلين

وفيها الأزهر المعمور يهدي ... إلي الدين القويم إلي اليقين

بلاد أنجبت أبطال مصر ... فعاشت مصر في نصر مبين

المبحث الأول

حياة الشاعر ونشأته

١- بيئته.

٢- مولده واسمه.

٣- نشأته.

٤- مراحل تعليمه.

٥- ثقافته وأنشطته.

٦- وظائفه العملية.

٧- وفاته.

٨- ماذا قالوا عنه.

أ- الشيخ أبو العباس المرسي منصور ابن عمه.

ب- ابنته الأستاذة "سهير".

٩- ابنه هشام.

١٠- الأستاذ محمد محمد المظلوم.

المبحث الأول

-١-

بيئته

قرية "المريس" هي قرية من قري صعيد مصر العليا تابع لمركز أرمنت[١] بمحافظة قنا.

وهي قرية قديمة تقع في البر الغربي لمدينة الأقصر يرجع تاريخ تواجدها للعصور الفرعونية.

ولم يتغير اسمها إلي اليوم مرورا بالفتح الإسلامي لمصر في عهد عمرو بن العاص والعصر الفاطمي والأيوبي والمملوكي... إلخ العصور وحتى الآن.

ويقول صاحب كتاب عروبة مصر من قبائلها، وصاحب الطالع السعيد في نجباء أهل الصعيد.

إنها قرية تقع في الجانب الغربي من مدينة الأقصر، وتقع شمال مركز أرمنت الحيط بحوالي خمسة كيلو مت،ر تشتهر بالزراعة والحدائق الفيحاء، وبها كثير من العلماء[٢].

وكان لهذه القرية دور بارز في مقاومة الفرنسيين إبان حملتهم علي مصر[٣]، حينما اتجهوا إلي جنوب صعيد مصر العليا.

---

(١) ينظر إلي نزهي المشتاق للشريف الأدريس ص٥ والقوانين لابن مماتي ص١٠٨، وصاحب الانتصار ج٥ ص٢٩ واصبح الأعشي ج٣ ص٣٨٠ وابن الجيعان في التحفة السنية ص١٩١ والخطط الجديدة لعلي مبارك ج٤ ص٥٤ وكانت تسمي برمنت أما اليوم فاسمها أرمنت الحيط.

(٢) يراجع عروبة مصر من قبائلها لمصطفى كامل ص٤٩ والطالع السعيد لكمال الدين الأدفوي طبع هيئة الكتاب ١٩٦٦ ص١٥٠.

(٣) وأدبرة مصر وبلدانها لأبي صالح الأرمنتي فخطوط بجامعة الدول العربية ميكروفيلم تحت رقم ٩٤٨ مصر وقرأها.

ويقطن هذه القرية ما يقرب من ثمانية آلاف نسمة تنتمي معظم جزورها إلي بعض القبائل العربية التي جاءت إلي مصر في عهد عمرو ابن العاص، والتي يصل عددها إلي ٤٥ خمس وأربعين قبيلة[1].

ففي هذه البيئة من الريف المصري نما وترعرع محمود منصور، وفيها استقام عوده واشتد ساعده، وعزف علي قيثارة قريضه الذي فاض فيضه، وزاع صيته بين بني جلدته، حتى عم القري والمدن المجاورة.

-٣-

مولده:

ولد الشاعر عام ١٩٢٢م في أسرة تنتمي إلي قبيلة بني عامر العربية.

نشأته:

نشأ في أسرة اشتهرت بالتدين والورع والتقوى وحب العلم والعلماء، لذا فإن والده – رحمه الله – وهبه للأزهر الشريف، كما هي عادة عائلات الصعيد بأن يكون أحد أبنائها من علماء الأزهر. فكان شاعرنا أحد هؤلاء العلماء.

-٤-

فألحقه والده بمكتب لتحفيظ القرآن الكريم بالقرية، فحفظ القرآن في سن مبكرة وهذا يدل علي نبوغه منذ نعومة أظافره وظهور شاعريته المبكرة، حيث ساعده علي ذلك حفظة للقرآن الكريم، وطبيعة القرية الريفية التي ضمته، وظهور موهبته وفطرته التي فطره الله عليها.

ثم حينما اشتد ساعده واستقام عوده ألحقه والده بمعهد أسيوط الديني ١٩٣٧ وكان سنة وقتها حوالي خمس عشرة سنة. ومكث به حتى نال شهادتي الإعدادية والثانوية الأزهرية سنة ١٩٤٥م.

ثم رحل إلي القاهرة ليلتحق بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر وبعد أربع سنوات نال الشهادة العالية "الليسانس" سنة ١٩٥٠م، وفي سنة ١٩٥١م التحق بمعهد التربية العالي للمعلمين

---

(١) القبائل العربية فى مصر للمقريزى ص ١٠ وما بعدها.

وحصل من خلاله علي دبلوم التربية وعلم النفس وفي سنة ١٩٥١ عين مدرسا للغة العربية وآدابها بمدرسة طيبة الابتدائية بمدينة الأقصر، ثم بمدرسة طيبة الإعدادية ثم بمدرسة الفنون للبنات ثم صدر له قرار بتعينه مديراً عاماً لدار المعلمين بالأقصر وظل في هذا المنصب إلي أن أحيل للمعاش[1].

-٥-

ثقافته وأنشطته:

كان محمود منصور كثير القراءة في مختلف العلوم وخاصة كتب الأدب ودواوين الشعراء القديم منها والحديث فتأثر بكثير منهم، علي سبيل المثال بهاء الدين زهير في خفة الروح المصرية وأحمد شوقي في شعره الوطني والديني، وحافظ إبراهيم في شعره الاجتماعي، وابن دقيق العيد في مدائحه النبوية.

وكان للشاعر في مدينة الأقصر وقريته "المريس" نشاط ثقافي واجتماعي معروفين للعام والخاص فانتخب رئيسا لنادي الأدب بقصر ثقافة الأقصر، ومقررا للجنة الزكاة التي كان لها نشاط وافر ومحمود في أعمال الخير وخاصة النواحي الاجتماعية.

وظل يباشر مهامه في هذين النشاطين متفانيا في عمل الخير ومباشرة سوق الأدب في نادي الأدب موجها وناقدا وناصحاً لكثير من شعراء الأقاليم والأقاليم الأخري.

وكان من دعاة الشعر العمودي والتمسك به وخير دليل علي ذلك ديوانه الشعري الذي تركه لنا وقمت بجمعه من شتي المصادر الإنسانية كالأستاذ محمد محمد المظلوم الذي جمع شتات الديوان من الكراسات والمذكرات الخاصة بالشاعر ولم يطبعها في كتاب وكذلك من ابنه هشام وابنته سهير، والأستاذ عبد الرسول عبد الحاكم الشاعر الكبير، وغيرهم ممن لهم صلة بالشاعر.

---

(١) استقيت هذه المعلومات من مذكراته الخاصة التي لدى ابنه هشام "وابنته" "سهير" وما دونه الأستاذ مظلوم في مقدمة مخطوط الديوان ص١٠.

-٦-

لقد توفي الشاعر محمود منصور يوم الأحد الموافق الثاني عشر من شهر نوفمبر ١٩٩٥م عن عمر يناهز الثلاث والسبعين سنة بعد صراع شديد مع المرض.

-٧-

ماذا قالوا عن الشاعر:

قال عنه ابن عمه[١] حين وفاته: لقد رحل عنا الأستاذ محمود منصور، رحل ومن حوله أهله وولده، ينظرون إليه! وروحه تنزع نفسها من كل عضو من أعضائه، بل من كل عرق ينبض، بل من كل ذرة في الجسم ونحن كما قال الذي خلقه وسواه: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٢].

نعم ولقد كنا ننظر إلي فقيدنا الغالي وهو في النزع الأخير وما بأيدنا حيلة تدفع عنه الموت، ولو كان هناك حيلة لما بخلنا أن نشتري حياته بأي شئ، ولكن ما علي الموت حيلة.

لنا في هذه اللحظات ننظر إليه وهو ينظر إلينا ثم كانت النظرة الأخيرة التي ودعنا فيها حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل من يوم الأحد ١٩٩٥/١١/١٢م.

لقد رحل عنا من كان فينا ملئ السمع، ملئ البصر، الإنسان الشاعر، الأديب الودود، صاحب الروح الألفة المألوفة، إنه من هؤلاء النفر الذين قال فيهم رسول الله -ﷺ-: "أقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، الموطؤن أكنافا الذين يألفون ويؤلفون".

---

(١) أبو العباس المرسي منصور بن يوسف منصور من علماء الأزهر الشريف، اشتغل بالوعظ والإرشاد لمركز الأقصر. ديوان نفحات صوفية الهيئة العامة لقصور الثقافة قصر ثقافة الأقصر ص٥، ٦، ٧، ٨، ٩، يتحدث في مقدمته عن الشاعر محمود منصور وذكر له بعضا من القصائد الصوفية.

(٢) سورة الواقعة آية ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦

فأبو العباس المرسي: يصف ابن عمه بأنه كان ملئ السمع والبصر، وبأنه شاعر وأديب ودود، له روح الألفة والتآلف.

كما وصفه بالإخلاص والوفاء وخفة الدم والروح حتى لا نمل حديثه، كان حريصا علي أداء الواجب أي كان هذا الواجب، وكان بعيداً عن ذم الناس، كان مخلصا في عمله أول العاملين ذهابا وأخرهم عودة فالمدرسة هي بيته، وكثير العطف علي اليتامى والفقراء والنساء والرجال والمطلقات وغيرهم من ذوي الحاجة.

يقول: كان الأستاذ محمود ابن العم، والأخ المخلص، والصاحب الذي لا تمل حديثه، كنا دائما أنا وهو علي مقعد لأداء واجب، أو زيارة مريض، أو توكيد صلة رحم، أو توديع لأحد الناس مسافر، وكنت ربما قصرت في هذا أو ذاك لكنه هو أبدا ما كان ينسي، وما كان مقصرا مهما بعد المكان، وما سمعته قط يذم أحدا من الناس.

كما قال عنه: وكان عمله في حقل التعليم، نعم المعلم المخلص في مهنته، أول العاملين ذهابا إلي المدرسة.

وآخرهم إيابا ورجوعا إلي المنزل، فقد كانت المدرسة له بيتا، ومستراح قلبا وعقلا، كان صادقا في صداقته للجميع، فعندما كان مديرا لدار المعلمين والمعلمات فترة طويلة، الطالب قبل المعلم، فقد عرف كيف يسوس هذا البيت، والطلبة عنده كأولاده من صلبه يحدثهم ويحدثونه، ويعرف منهم الفقير واليتيم وذا الحاجة، فكان يأتينا في لجنة الزكاة، وكان هو مقررها بكشف فيه أسماء هؤلاء الطلاب فكنا نخرج لهم المبالغ التي ترفع عنهم جوع البطون وعري الأجساد.

كان –رحمه الله– له في كل قرية وفي كل بيت وفي كل نجع من نجوع وقري محافظة قنا تلميذ أو تلميذة ولهذا بكاه هؤلاء وهؤلاء وبكاه الجميع حين أعلن نبأ وفاته.

ويقول عنه: إنه لم يسئ لي ولا لأحد بكلمة نابية ولا عمره أوقع بين صديق وصديق مكيدة، ولا حفظ عنه زميل جارحه في صاحب أو في زميل، وعرف فيه شيخه العارف بالله الأستاذ/محمد الرملي عندما كان طالبا في أسيوط نقاء السريرة، وطهارة القلب، فطلبه بالاسم، ولما

سلم عليه أعطاه العهد الصوفي ورقاه بأربعة أسماء[1] ومن يومها أصبح له باع طويل ومكانة عالية في الطريقة الخلوتية.

والدليل علي طول باعه وتعمقه في هذا الطريق كثرة مدائحه في الحبيب المحبوب صلوات ربي وسلامه عليه.

وخاصة عندما أنعم الله عليه بزيارة قبر رسول الله -ﷺ-، ووقف علي قبره -ﷺ- بكي كثيرا ومدحه بقصيدة تعد من عيون الشعر يقول في مطلعها:

يا سيد الرسل بالأشواق جئناكا بالود والحب والإجلال نلقاكا[2]

وله في كل عام في مولد العارف بالله الشيخ/ محمد الطاهر الحامدي[3] قصيدة يمدح فيها صاحب الذكري -ﷺ-.

رحمة الله علي فقيدنا رحمة واسعة وجعل له في الفردوس مكانا عاليا ورزقنا عنه الصبر والسلوان "إنا لله وإنا إليه راجعون" ولله ما أخذ ولله ما أعطي[4].

وقالوا عنه في الوفاء يوم تأبينه:

وقالت ابنته[5]: إلي والدي الحبيب:

---

(1) لم استدل علي هذه الأسماء من الكلمة المكتوبة والمسجلة.

(2) في رحاب الروضة المخطوط ص٥.

(3) هو محمد الطاهر بن الشيخ عوض الله بن عبد القادر بن كليب بن أحمد بن موسى الحامدي نسبة إلى الحامدية قبيلة معروفة من أصل عربي، استوطنوا من عهد بعيد بلدة "الكرنك" وهي مشهورة بصعيد مصر الأعلى شمال الأقصر، تقع علي شاطئ الأيمن للنيل. وأن أجداده قدوا مع سيدي أبي الحجاج الأقصرى في القرن السادس الهجري. يرجع إلي كتاب العارف بالله الشيخ محمد أحمد الحامدي، لمحمد محمد أحمد مطبعة القاهرة سنة ١٣٦١هـ ١٩٨٧م، مرشد الأنام ص١٠ وما بعدها.

(4) كلمة ألقاها الشيخ أبو العباس المرسي منصور يوم وفات الشاعر وهي مخطوطة بحوزة ابن الشاعر (هشام).

(5) الأستاذة سهير في يوم تأبين والدها واردت أن أضع المقالة كلها لأنها تصف أيام الأب الإنسان الأب الشاعر الأب المسلم الأب الصوفي إلخ...

إلي والدي الحبيب... الغائب عن أعيننا – الحاضر في قلوبنا وعقولنا... حين أردت أن اكتب بعضاً عن حياتك ومواقفك العظيمة وحكايات وقصص ومواقفك الكثيرة ومرت كأنها أمام عيني الآن ولكن أستحضرها بأيها أحكي وبأيها أتفاخر ... حنانك وطيبتك كأب لنا... أم قوتك وحزمك وأنت معلم... أم أيمانك كرجل دين أم رقتك وأنت شاعر... لقد كنت يا والدي عظيم في كل شئ... رحمك الله وأسكنك جناته ووفقنا لكي نكون جديرين بأسمك.

ومن مواقفه الإنسانية... كان رحمة الله عليه يقدم الكثير للفقراء في السر ودون علم أقرب الناس له فكان في أول العام الدراسي (حين كان مديرا لدار المعلمين) يقوم بعمل قائمة بأسماء الطلاب الذين لا يستطيعون دفع المصروفات... وبعد أن يتأكد من صعوبة ظروفهم كان يسدد عنهم المصروفات في سرية تامة ودون علم الباقين حتى أننا ونحن أولاده لم نعلم بهذا إلا بعد وفاته من بعض هؤلاء الطلبة أنفسهم فمنهم من أصبح معلما ومنهم من أصبح محاسبا ومنهم من أصبح من رجال الأعمال ولكنهم ذكروا مساعدته لهم في منتهى التواضع فهذا أيضا تعلموه من أستاذهم عليه رحمة الله..

أتذكر قصيدة صغيرة قرأتها يوما وشعرت بأنني أريد البكاء وعندما سألته قال لي عندما كان في السعودية وعلي أحد الأرصفة وجد رجلاً جالسا يبكي فجلس بجواره يخفف عنه وعرف أنه عامل بناء مصري وكان يبكي من قسوة الغربة فله سنوات يعمل ويرسل كل قرش يعمل به ولكن مشواره طويل فأولاده يحتاجون كل قرش وهو لا يستطيع العودة والحياة وسطهم حتى يوفر لهم ولو مصروف التعليم والأكل فتحركت مشاعر والدي الإنسان والشاعر وتأثر بهذا العامل المصري وكتب قصيدة صغيرة... فكلما نري كل يوم من هو حزين ومن هو مريض ومن يبكي ولكن من منا فكر أن يجلس علي رصيف حتى يسأل إنسان بسيط عن سبب بكائه ومن منا يمكن أن يتأثر بهذا لدرجة أن يكتب فيه الشعر...

ولكنه الإنسان الفنان... الروح الشفافة... الإنسان الذي عاش متسامح مع نفسه ومع الدنيا كلها فوهبه الله حب كل شئ وإحساسه لكل من حوله، أتذكر وأنا طفلة صغيرة، كان لدينا قطة (سيامى) كنا جميعا نحبها وعاشت معنا سنوات لا أتذكر عددها ولكنها مرضت وماتت... لا

أنسي أنني رأيت في عينيه دمعة حزن عليها حتى أنه لفها بقماش (كفنها) ودفنها بجوار البيت... هذا الرجل الذي بكي من أجل عامل أجير لا يعرفه وأدمعت عيناه من أجل قطة... كان لا يستطيع أحد أن يثني عليه كلمة أو أن يرفع صوته أمامه في عمله... حتى إنني أتذكر ذات مرة سألتني صديقة لي كانت طالبة في دار المعلمات وكان والدي (عليه رحمة الله) مدير للدار... قالت لي كيف تعيشون مع هذا الرجل؟ ده صعب جدا!! إحنا بنترعش لما نسمع صوته... فضحكت وقلت لها إنتي أكيد تقصدي حد غير بابا ده أطيب إنسان في الدنيا ولكنها وبعد عدة أشهر قالت لي يا بختك به إحنا عرفناه علي حقيقته وكلنا بنعتبره أب لنا مواقفه الإنسانية لا تنتهي... فلقد كان رحمة الله رئيسا للجنة الذكاء ومهمة هذه اللجنة جمع التبرعات من المحال والبازارات السياحية ومن الأطباء... وبرغم أنه كان مريضاً لسنوات طويلة لم يكل يوما من أداء واجبه تجاه الفقراء حتى أنه في بعض الأحيان إذا أعطاه أحد مبلغا لا يتناسب مع تجارته أو وظيفته كان عليه رحمة الله يعنفه ممازحا معه حتى يدفع ما يتناسب مع مكسبه... وسمعت ذات مرة الشيخ أبو الوفا الشرقاوي[1] وكان أحد أعضاء اللجنة يقول إن الأستاذ منصور بيتخانق كأن هذا المال له هو كما قال إن اليوم الذي يمرون علي التجار والشركات بدونه لم يأتوا بربع ما يجمعونه وهو معهم... حتى أنه كان في أشد آلامه يخرج معهم لجمع المال وخاصة قبل الأعياد ودخول المدارس فقد كانت مساعدته للفقراء أحب عمل إلي نفسه... وكان يقوم بتوزيع المال علي كل فقير ومحتاج... رحمه الله وأسكنه واسع جناته.

أما إذا أردت أن أتحدث عن الأستاذ منصور رجل الدين فكيف لي أن أصف رجل أحب الله ورسوله -ﷺ- أكثر من حبه لذاته ولأولاده فد كانت به صفات الرسل والأنبياء... فقد كان طيب القلب.. صادق القول أمين - محب للخير- متسامح- رقيق المشاعر وقد كانت به صفة قليلا ما نراها في البشر فقد كان حليم في غضبه فهو ممن قال عنهم الله سبحانه وتعالى ﴿والكاظمين

(1) مأذون الأقصر الآن وشاعرها الكبير، له الكثير من دواوين الشعر والباحث يعرفه عن قرب وتربطه به صداقة.

الغيظ﴾ [1] لم أجده ينفعل في موقف كل من فيه ثائرون... لم أسمعه أن يشتم أحدا أو يقذفه بل كان يسمع لكل رأي وكل شكوي في حلم وفي صمت ثم لا يحكم إلا ما يرضي الله سبحانه وتعالي ولو كان علي حساب نفسه أو أحد أبناءه.

ذات يوم كان هشام أخي في الثانوية العامة... في امتحان آخر العام... وكان مريضا جداً... ودرجة حرارته فوق ٤٠° وذهب إلى الامتحان... فطلبت والدتي من والدي أن يذهب ليطمئن عليه وكلنا حاولنا أن يرجئ الامتحان فرفض... فذهب والدي... وحين عاد سألناه في لهفة ماذا فعلت؟ فقال ذهبت فوجدت رئيس اللجان صديقاً عزيزاً جدا ففرحنا وتوقعنا أنه ذهب إلي هشام في اللجنة ليطمئن عليه فقال لنا لم أستطع إخباره بأن لي أبنا يمتحن في المدرسة حتى لا يظن إنني أوصي عليه ولكن لا يستثنيه عن زملائه... فأي رجل هذا، فابنه مريض ويؤدى امتحان الثانوية العامة... ويجد رئيس اللجان صديقه فيقول له جئت أسأل عنك فقط ويسأله الرجل هل لديك أحد هنا في المدرسة فيقول لا إنما جئت أسلم عليك حينما علمت إنك هنا.. فأين هذه الأخلاق في زمننا هذا؟.

كان والدي عليه رحمة الله أحد تلاميذ ومريدي سيدي أحمد رضوان "رضي الله عنه"[2] فحكي لنا والدي أنه ذات يوم ذهب هو وتلاميذ الشيخ (أصدقاء والدي) إلي الساحة الرضوانية...وفي المساء نادي الشيخ أحمد علي والدي فدخل قاعته فقال له الشيخ أريدك أن تنام معي في القاعة علي هذه (الكنبة) الأريكة وقد كان الجو حاراً ولكن والدي لم يستطيع أن يخالف الشيخ فنام علي تلك (الكنبة) وفي الصباح سأله الشيخ ماذا رأيت في المنان فقال والدي والله يا مولانا رأيت رسول الله -ﷺ- فقال الشيخ ما من أحد نام عليها حتى رآه -ﷺ- فقد كان هذا تفضيل وتكريم من الشيخ أحمد رضوان لوالدي.

---

(1) سورة آل عمران آية (١٣٤).

(2) أحمد رضوان البغدادي هو من العارفين الذين ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين ينظر إلي النفحات الرضوانية ص٥ مطبعة الفجالة ١٩٧٣.

وأتذكر وأنا صغير كنت بنت الثامنة من عمري أنني رأيت الشيخ أحمد رضوان في بيتنا ذات يوم أتذكره رجلا عجوزا ذا لحية بيضاء ضعيفا حتى أنهم كانوا يحملونه وعملت قصة هذا اليوم حين كبرت بأن الشيخ أحمد كان معزوما علي الغداء عند أحد "ما" من قريتنا وكان الشيخ حين يذهب إلي أي مكان يرافقه تلاميذه ومريدوه وهم يقدرون بالعشرات بل بالمئات أي ما يقرب من الرجال حوالي ١٢٠، ١٥٠ شخص وكان إذا مر أمام المركز يخرج المأمور والضابط والأفراد لتقبيل يده ومرافقته... فعلم والدي بزيارة الشيخ لمدينة الأقصر فذهب إليه وسلم عليه وقبل يده وكان والدي يحمل كيس عيش فقال له الشيخ إلي أين؟ فرد والدي في طريقي إلي البيت يا ريت يا مولانا تتفضل معانا... فأجاب الشيخ خلاص الغداء عندك أنت وطلب من مريديه واتباعه التوجه إلي بيتنا... فمشي والدي بجواره وهو يفكر كيف سيأكل كل هذا العدد فالوقت لا يسمح بعمل طعام والطعام في البيت لا يكفي العدد. فدخل الشيخ بيتنا محمولا من اتباعه ووضعوه علي سرير وجلس من جلس ووقف من وقف حتى أن اتباعه كانوا يملأون السلم والشارع حول البيت فذهب والدي لوالدتي وقال لها دبريني نأكلهم إيه؟ كانت المفاجأة حيث كان لوالدتي ديك رومي كبير جدا في الحجم وقررت في هذا اليوم عزومة خالتي وأولادها...فذبحت الديك ونظرا لأننا لم يكن لدينا حينها ثلاجة فقامت والدتي بطهيه كله... وفي نفس اليوم كانت إحدي عماتي في زيارتنا وقد أحضرت الكثير من العيش (الشمسي) الذي كان يحبه والدي وكان الشيخ لا يأكل سوى فتة العيش في المرقة (الشوربة) .. وقد أكل الجميع وفاض الأكل وقد سأل أحد محبي الشيخ واتباعه لماذا الأستاذ منصور (أي الغداء) فقال هذا الرجل قطب وهو نفسه لا يعلم هذا...

ومن أجمل ما كتب والدي من أشعار كان عن أحداث البوسنة والهرسك.. كان يكتب وهو يتألم لما يحدث للإسلام والمسلمين وكان يصف ما يحدث وكأنه يراه أمامه فهو شديد الحساسية في كل ما يمس الإسلام وكل ما يمس الوطن... وكتب أيضاً قصيدة بأسم (سناء اليوسف) أول فتاة فلسطينية تفجر نفسها وكم كان فخوراً بها... وكان يصفها بقوة ثقتها وإيمانها بالله.

وكتب كثيرا من القصائد في مدح الرسول -ﷺ- وكذلك الكثير من القصائد الوطنية، وغير ذلك من أشعار في معظم أغراض الشعر العربي.

وكان -يرحمه الله- يحب الشعر العمودى ويشجع عليه تلاميذه ولقد أعطيت الدكتور/ عبد الحميد الكثير من القصائد وأشعار والدي التي كانت بحوزتي وحوزة أخي هشام وكذلك بأشعار جمعها صديقه الشاعر محمد المظلوم.

والأسرة تقدم شكرها لفضيلة الدكتور علي قيامه بالبحث عن أشعار والدي ووضعها في بحث أدبي إن شاء الله ينفع به الله -سبحانه وتعالي- طلاب العلم ويضاف إلى مكتبة الأدب العربي.

سهير محمود أحمد منصور

ابنة الشاعر

ويقول عنه ابنه هشام: إلي من علمنا القيم، ورسم لنا المبادئ، والخلق القويم، إلى من تبقي كلماته بين جوانحنا سراجا، يكشف لنا فيض الإرادة والعزيمة والحب والخير، والأمل والعطاء، إلي روح أبي... التي تعيش في مشاعرنا وفي جوارحنا حسا مرهفا ونبض ضياء....

هذه لمسة ولاء من أسرتك حصاد حياتك وجني ما قدمته يداك كلماتك العطرة "في نهر الضياء" نهديها إلي روحك الزكية بما فيها من السيرة النبوية، وللمثل العلا والخلق الرفيع، عساها أن تكون في ميزان أعمالك وحسناتك.

ابنك

هشام محمود أحمد منصور

وقال عنه صديقه الشاعر الكبير محمد محمد المظلوم: كان خليلا للنفس، صفيا للروح، أنيسا للمشاعر والوجدان حبيبا لكل من يعرفه بما تنطوى عليه نفسه من حس مرهف وروح شاعرية ودفقة حائية من نزعات الخير والرحمة والمودة، والسعي في سبيل ذلك، بلا كلل ولا ملل، في أدب جم وتواضع مهذب... ذاكم هو الشاعر الكبير محمود أحمد يوسف منصور الذى بذل حياته وعمره منهلا للعطاء في العلم والأدب وفي كل صنيع يستهدف الخير، وبين أيديكم ميراثه الأدبي

الذي خلفه أهل الكلمة "إبحار في نهر الضياء" تدفق وجداني استقامت له كل عناصر التجربة الشعرية الناضجة من تنوع في الأوزان إلى طواعية في القوافي إلي خصوبة في المعاني التي تسجد الإحساس العميق بالسيرة النبوية المشرقة وفي حب المصطفي -ﷺ-ولست أنسي مقالته لي يوم تلاقينا في مكة المكرمة بأنه قد رأي في منامه رسول الله -ﷺ- يناديه ولم تمض إلا أيام حتى تهيأت الأسباب لسفره إلي الأراضي المقدسة ليلبي ذلك النداء، أو ليس دليلاً على طيبة النفس ونقاء السريرة، وصدق الطوية، وذلك هو النبع الذي تدفقت منه شاعرية المنصور -رحمه الله رحمة واسعة- نبض للحس الديني وللمعاني الإنسانية، فكم تأثر بمشهد اللقيط، وكم أحزنه صورة الأجير المصري العاني الذي كان يعمل في الغربة عندما التقي به في السعودية، وكم كان يتأثر لرحيل الإخوان والأصدقاء وما أكثر مراثيه بما يكشف عن مشاعر الوفاء.... فأي عطاء إنساني تقطرت عنه كلماته الشعرية وأي إحساس تدفقت إنه "إبحار في نهر الضياء" رحلة وفاء مع صديق الكلمة لا حصاد لها إلا الوفاء، ومن ثم فقد رأيت لزاما على أن اجتهد في جمع ذلك التراث العطر بعد رحيل أخي وصديقي وأستاذي جاهداً أن تخرج في صورة مشرفة إلي أيدي المعنيين بالأدب وإلي الجهات المسؤولة ولم تبخل أسرته الكريمة وأولاده الأفاضل بأى جهد أو معاونة او دعم في سبيل ذلك كما كان الفضل كل الفضل لأخي الأستاذ الشاعر الكبير الأستاذ محمد عادل أحمد في المراجعة والتصويب والمعاونة الصادقة المخلصة، ولم يكن أي بذل إلا رداً لليسير مما أسلفت يد صاحب هذا الديوان المخطوط، لتصل هذه الكلمة الطيبة إلى عشاق الأدب والمؤولين عنه عساه يحظى بما هو أهل له من العناية والرعاية للعمل علي نشره، وتحقيقه إبقاء لتلك الثمرة الطيبة وإزكاء للعمل الصالح.

والله ولي التوفيق[1]"،

محمد المظلوم

المشرف على الصفحة الأدبية بجريدة الأقصر

---

(1) مقدمة المخطوط ص٣.

آثاره:

ترك الشاعر ديوان شعر "بحار في نهر الضياء" وهو مازال مخطوطا جمعه لفيف من أصدقاء الشاعر، وهم علي سبيل المثال الشاعر محمد محمد المظلوم، والشاعر عبد الرسول عبد الحاكم، وابن عمه الشيخ مرسى منصور، وابن الشاعر وبنته سهير، ونسخ هذا الشعر علي الآلة الكاتبة وجمع في كتيب يتكون من ست وعشرين صفحة من الحجم الكبير، ويحمل في هذه الصفحات ما يقرب من خمس وعشرين قصيدة مجمل أبياتها ما يقرب من ٥٠٣ بيتا. وهي من الشعر العمودي جمع فيها الشاعر معظم أغراض وموضوعات الشعر العربي فمنها الشعر الديني والشعر الوطني، والشعر الصوفي والشعر الاجتماعي والرثاء والإخوانيات.

كلها أغراض مستمدة من بيئة الشاعر وعقيدته الإيمانية وحبه للصوفية وإنسانيته الاجتماعية ومشاركته الوجدانية وإخواناته الإسلامية ووطنيته المصرية.

وقام قصر ثقافة الأقصر بجمع هذه القصائد المكتوبة وأصدرها في كتيب صغير من الورق الصغير الحجم يتكون من ثمانين صفحة وجعل عنوان هذا الكتيب "ديوان نفحات صوفية" شعر محمود منصور.

وعندما حصلت علي هذا الكتيب وقارنته بأصل المخطوط وجدت فيه الكثير من المغالطات من عنوان الكتيب فهو غير مناسب للقصائد التي يحملها الديوان. كذلك الأبيات غير صحيحة فمعظمها تختلف عما في النسخة الأصلية لذا لم أعول علي هذا الكتيب إلا قليلا وخاصة عندما أجد خلافاً في بعض الأبيات.

ومن هنا كان اعتمادي علي هذه النسخة الأصلية وهي التي بعنوان "إبحار في نهر الضياء" وهذا الاسم هو الذي اختاره الشاعر.

وتحققت من ذلك بالرجوع إلي المصادر الأولي التي قامت بجمع هذا الديوان، وهم الآن علي قيد الحياة وأطال الله في أعمارهم وبارك فيهم – علي ما قدموه لي من مساعدة للحصول علي

هذا الديوان والجلوس معي للتحقيق والتدقيق في الأبيات والقصائد، حتى أثبتنا صحتها ونسبتها للشاعر.

وقمت بدراستها دراسة تحليلية وفنية وتعد هذه الدراسة إضافة جديدة لأدبنا العربي وأكون أسهمت في إحياء ذكري شاعر كان مغمورا ومندثرا بعيدا عن الشهرة، حتى يمكنه أن يأخذ مكانه من منزلته بين شعراء القرن العشرين في مصرنا الحبيبة.

فرحمة الله علي شاعرنا، وجزاه الله علي ما قدم لنا من شعر أضيف لشعرنا العربي.

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية والفنية والنقدية لبعض قصائد الديوان

اقتصر التحليل علي البعض من الشعر الديني، ومعظم الشعر الوطني، وأرجيت تحليل القصائد الأخرى للدراسة الفنية في مباحثها، حيث شملت الدراسة الكثير من القصائد، حتى لا أكون مكررا لما أتحدث عنه والقصائد التي قمت بتحليلها في هذا المبحث هي:

١- فرحة الوجود بأحمد.

٢- أغاريد عبر الزمان.

٣- إلي طغاة العراق.

٤- سرأبيفو.

٥- صرخة أخيرة من سراييفو.

يقول في مخطوطته:

إبحار في نهر الضياء قصيدته الأولي في مولد الرسول -ﷺ-

ذكريات عبر القرون تجدد ... مشرقات كأنها ضوء فرقد

صاغها الله من جلال وطهر ... وكساها ثوب النقاء مجرد

وحياها النسيم عطرا ذكيا ... إنها فرحة الوجود بأحمد

يـا هـلال الربيـع أشـرق فبـدد ... سـحب الحـرب والقتـام المعقـد
السـماء الـتي أقلقـك غـامت ... لا نـري في بروجـها ضـوء فرقـد
فليـالي الربيـع ليـل شـتاء ... وبـدور السـماء أنكـي وأسـود
وذئـاب الفـلاة آنـس للنفـس ... مـن بـني الإنـس بـل أبـر وأسـعد
أشـعلوها علـى الوجـود حروبـا ... حطمـت منـه كـل صـرح مشـيد
كـل حـي مـهدد بسـلاح ... فمتـى العقـل بـالجنون يـهدد
كـل مـا في الوجـود عفنـاه إلا ... سـيرة الحـب في حيـاة محمـد

****

يـا هـلال الربيـع يـا خـير شـهر ... أنـت فينـا علـي الزمـان مخلـد
أنـت يـا شـهر نفحـة مـن إلـه ... فيـك عـم الوجـود نـور محمـد
جـاء والنـاس في ضـلال وشـرك ... يعبـدون الأصنـام لا رب يعبـد
قـد دعـاهم إلي صـراط قويـم ... دعـوة الخـير والسـلام وأرشـد
قـال: يـا قـوم قـد بعثـت نبيـاً ... في يميـني كتـاب صـدق مخلـد
فيـه هـدى ورحمـة وصـلاح ... وحيـاة نعيمـها ليـس ينفـد
فـاعبدوا الله لا إلـه سـواه ... كـل مـا في الوجـود لله يسـجد

****

فـأصموا الآذان في كبريـاء ... ألهـذا دعوتنـا يـا محمـد؟
وسـعوا ثـم في خـداع وفكـر ... ليـس فيـهم سـوى شـقي مسـهد
واتـوا عمـه يريـدون شـرا ... ودفـين الأحقـاد أرغـي وأزبـد
يـا أبـا طـالب خـذ المـال مـا شـئت ... وكلـه إلي السـيوف يبـدد
سـفه الـلات والمنـاة وعـزي ... وتعـالي فلـم يلـن وتمـرد
إن يـرد منصبـا جعلنـاه ملكـا ... ورفعنـا لـه البنـاء مشـيد

أو جمعنـــا لـــه ثـــراء عريضـــا ... فغـــدا نـــاعم العيـــش أرغـــد

أو بـــه جنـــة رقينـــاه منـــها ... فاســـتحال الجنـــون رأيـــا مســـدد

أو أبـــي حكمنـــا فـــهذا قضـــاء ... يحكـــم الرمـــح بيننـــا والمـــهند

إنـــها الحـــرب لا بديـــل ســـواها ... ســـوف يصلـــي بحرهـــا كـــل أمـــرد

وأبـــو طـــالب ينـــاجي قريشـــا ... مـــالحبل الأخـــاء لا يتجـــدد

يـــا بـــني العـــم حسـبكم مـــا لقينـــا ... مـــن شـــقاق عـــم الوهـــاد وأنجـــد

اسمعوهـــا قويـــة في وضـــوح ... إنـــني حـــافظ لعـــهد محمـــد

دون مـــا تطلبـــون روحـــي ومـــالي ... فمـــتي الحـــر بالســـلاح يـــهدد؟

والرســـول الكريـــم يبـــدو أســـيفا ... أيكـــون الجـــزاء أنـــي أشـــرد؟!

في غديـــا قريـــش تـــأتين طوعـــا ... لمقـــامي وليـــس أدنـــي مـــن الغـــد

يـــا هـــلال الربيـــع يـــا خـــير شـــهر ... أنـــت فينـــا علـــي الزمـــان مخلـــد

عـــد علينـــا بكـــل خـــير وســـعد ... وانتصـــار والعـــود أحلـــي وأحمـــد

الدراسة والتحليل:

الشاعر بحكم اتجاهه العاطفي العميق (وهو من أبناء الطريـق) طريـق السـالكين يغـترف من معين فياض ثري لا ينضب فهنا: "فرحة الوجود بأحمد".

فهذه الذكريات مهما آتي عليها من الزمان فهي جديدة في كل وقت وحين وهي في جدتـها وإشراقها كأنها ضوء فرقد.

وهي ليست كأي ذكريات تمر بإنسان، ولكن الذي صاغها إنما هو الله تعـالي وقـد صيغـت من "الجلال" ومن "الطهر" ثم كساها تبارك وتعالي "ثوب النقاء" مجرداً من كل شائبة وشائنة.

إنها الذكريات التي تنعش النفوس وتحي موات القلوب لأن نسيم هذه الذكريات إنما هـو "العطر الذكي".

ثم يخلص الشاعر من ذلك إلي تلخيص هـذه الأوصاف بأنها "فرحة الوجود بأحمد" -ﷺ-.

ثم يتوجه الشاعر بعد ذلك مخاطباً "هلال الربيع" بأنه خير شهر" وذلك لأنه ولد فيه سيد البشر أجمعين، وهذا الشهر "فينا مدى الزمان مخلد" هذا الشهر هو نفحة السماء، فقد عم "نور محمد" كل الوجود.

يتناول الشاعر بعد ذلك حال الناس حيث يعبدون من دون الله أوثانا فيدعوهم إلي الصراط المستقيم ويقول: "في عيني كتاب صدق ومخلد".

فالقرآن الكريم خالد باق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيه ذكر للحق، وذكر للدين، وهو أيضا ذكر لأمة العرب يجعل لهم ذكرا باقيا وفخراً علي مر السنين والدهور، وهو رحمة: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

وهو "سلام" قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه، ويهديهم إلي صراط مستقيم".

فنجد هنا المعاني الإسلامية، والأفكار القرآنية، وذلك نابع من ثقافة الشاعر، ومن عاطفته الإيمانية المتعلقة بالقرآن الكريم، وبالاتجاه "الصوفي" القرآني.

يستمد أيضاً من المعاني القرآنية فيقول:

فـــأصحوا الآذان في كبريـــاء ألهـــذا دعوتنـــا يـــا محمـــد؟

فهنا يستلهم التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية العطرة، مشيراً إلي موقف أبي لهب (لعنة الله) في إبان الجهر بالدعوة حينما يقول لرسول الله -ﷺ-: تبا لك يا محمد: ألهذا دعوتنا؟!.

ثم يتناول الشاعر المؤامرة الدنيئة، والفكرة الخبيثة لهؤلاء المشركين الضالين، حينما يفكرون في الخلاص من رسول الله، فيأتون عمه أبا طالب، ويساومونه في أن يترك لهم ابن أخيه

ليقتلوه وسعوا في خداع ومكر ليس فيهم سوى شقي مسهد، ثم يأتي رد أبي طالب قويا واضحا بأنه لن يفرط في ابن أخيه.

ثم يعود ثانية مخاطبا هلال الربيع، أنه كلما تجدد علينا كان فيه الانتصار، والعود أحلي وأسعد.

فهذه القصيدة: تنبع عن عاطفة صادرة عن عقيدة إسلامية من شاعر صوفي يحب رسول الله -ﷺ-، ويحب أتباعه وينعي علي الكفر والشرك والضلال.

القصيدة من بحر الخفيف ذي الموسيقي المرحة الطبيعة، وقد ساعد ذلك الشاعر على الإتيان بمعاينه التي يريدها.

الشاعر صادق في تعبيره وفي أفكاره وفي عاطفته، وإن كان عنده بعض الفلتات في مثل قوله:

أو جمعنا له ثراء عريضا فغدا ناعم العيش أرغد

والشطرة الثانية بها خلل في الوزن والنص موجود في النسخة المخطوطة ونسخة الثقافة المغلوطة.

نجد أيضاً القوافي بها كلمات مجلوبة للقافية مثل:

ليس فيهم سوي شقي (مسهد) فتلك الكلمة الأخيرة ليس لها ارتباطاً في المعني الذي يقصده الشاعر في البيت، فالمسهد قد يكون شقيا وقد يكون سعيداً. والسعيد قد يكون مسهدا أو ناعما هانئا.

وقوله: "سوف يصلي بحرها كل أمرد" "فكلمة" أمرد لا مفهوم لها، وإن الحرب لا تدع أمرد ولا غير أمرد، وهو المناسب للمعني المراد لدي الشاعر.

وقوله: "ودعه للسيوف يبدد" فبعد قوله "دعه للسيوف" لا داعي لقوله "يبدد" إلا أنها جلبت للقافية.

والقصيدة الثانية أغاريد.... عبر الزمان

أدر ذكـــرى الأحبـــة لي مدامـــا ... ولا تخشـــي العـــوازل والملامـــا
ودع ليلـــي ومـــا صنعـــت بحـــب ... فمـــا أبقـــي المشـــيب لهـــا غرامـــا
وحدثـــني عـــن المختـــار صلـــي ... عليـــه الله أوفـــاه الســـلاما
نـــبي صيـــغ مـــن نبـــل وطـــهر ... فطـــابت معادنـــه وزكـــي مقدامـــا
أتـــي يدعـــو الأنـــام بخـــير ديـــن ... هـــو الإســـلام شـــرعته قوامـــا
فأحيـــا أمـــة كـــانت مواتـــا ... وقـــوم عودهـــا حتـــى اســـتقاما
وأرســـي شـــرعة الأخـــلاق فيـــها ... وبدلهـــا مـــن الفوضـــي نظامـــا
وعلمـــها وكـــان بـــها رحيمـــا ... وأدبـــها وكـــان لهـــا إمامـــا
فكـــانوا ســـادة علمـــا وفضـــلا ... وكـــانوا انجمـــا محـــت الظلامـــا
وكـــانوا في الشـــدائد أســـد غـــاب ... فكـــم سلموا علي البغـــي الحســـاما
أضـــاءوا صفحـــة الدنيـــا بديـــن ... فأشـــرق وجهـــها بـــدرا تمامـــا
شـــباب العـــرب هبـــوا مـــن ثبـــات ... فنســـر الكفـــر فـــوق الجـــو حامـــا
توانيتـــم عـــن الإســـلام حتـــى ... تصـــدع ركنـــه وشـــكي الســـقاما
وبـــات الديـــن مغتربـــا يتيمـــا ... وآثرنـــا عـــن العمـــل الكلامـــا
هـــو الإســـلام ديـــن الله كـــل ... فمـــن يأبـــاه لاصلـــي ولا صامـــا
شـــباب اليـــوم وَا اســـفاً عليـــه ... أضـــاع العمـــر لهـــواً واختصامـــا
رأي في الخلـــف غايتـــهُ فـــولىٍّ ... فقـــد ضـــلَّ الطريـــق فمـــا اســـتقاما
وراح يعبـــث في الدنيـــا فســـاداً ... وينشـــر بـــين واديـــنا ظلامـــا
وروع أمننـــا وقســـا علينـــا ... وأرســـل مـــن كنانتـــه ســـهاما
فمـــا حفظـــوا لشـــرعتهم عـــهوداً ... ولا راعـــوا لحرمتـــها زمامـــا

شـــباب محمـــد هيـــا أفيقـــوا ولا تدعـــوا لأعينكـــم منامـــا
فكونـــوا أنتمـــو للديـــن عونـــا ومـــن نصـــر الشـــريعة لـــن يضامـــا
رســـول الله يـــا خـــير البرايـــا تحيـــة عاشـــق يـــهدي الســـلاما
فـــإن تقبـــل فـــذا شـــرف وفضـــل آتيـــه بـــه علـــي الدنيـــا دوامـــا

القصيدة في خمسة وعشرين بيتا من بحر "الوافر التام" يقول في مستهلها:

أدر ذكـــرى الأحبـــة لي مدامـــا ولا تخشـــي العـــوازل والملامـــا
ودع ليلـــي ومـــا صنعـــت بحـــب فمـــا أبقـــي المشـــيب غرامـــا[1]

ينزع الشاعر في مطلع القصيدة مقلداً الاتجاه المحافظ الذي ينتمي إلي القديم، فهنا يتخيل أنه يخاطب رفيقا يلتمس منه أن يذكره بالأحبة ويصوغ هذا المعني في صورة شعرية رائعة، إنها صورة مركبة من التشبيه حيث جعل الذكرى مداما يتلهف إليها، وهذه المدام تدار في مجلس أحبة الشاعر فهو يلتمس من مخاطبة أن يسقيه من هذه المدام (ذكري الأحبة) وينهاه بالا يخشي العوازل والملام.

ثم يتبع نهج السلف في قوله "ودع ليلي.... إلخ ويتعلل في ذلك بأن المشيب لم يجعل له ولمن يبق له غراما.

ثم يخلص إلي طلب الحديث عن شئ يخالف ما سبق، عن المختار -ﷺ- ونفس المنهج منذ العصر الجاهلي، يستطرد في أوصاف هذا الشئ الذي اختاره لنفسه، فالمختار -ﷺ- هو:

نـــبي صيـــغ مـــن نبـــل وطـــهر فطـــابت معادنـــه وزكـــا مقامـــه

إنه يدعو الناس لخير دين، وهو الإسلام أحيا أمة كانت مواتا -قوم عودها- أرسي شرعه الأخلاق، وكيف كان بها رحيما "بالمؤمنين رءوف رحيم".

---

(1) ص٦.

ثم يتناول الشاعر قدر هذه الأمة التي اتبعت رسول الله -ﷺ- بأنهم أصبحوا سادة في العلم وفي الفضل. بل كانوا أنجما محت الظلام.

وأصبح للمسلمين قوتهم الضاربة "وكانوا في الشدائد أسد غاب، وأنهم كانوا المصابيح التي تضئ للدنيا بنور الدين حتى أشرق وجهها.

بعد ذلك ينتقل الشاعر إلى مخاطبة الشباب من أبناء العروبة وينصحهم بأن يهبوا من ثباتهم، ويحذرهم من الأعداء التي تحوم في أجوائهم.

الشاعر من منطلق عاطفة إسلامية إيمانية صادقة يلوم هذا الشباب الذي تواني عن نصرة الإسلام ومعاضدته يقول:

شباب العرب هبوا من سبات ... فنسر الكفر فوق الجو حاما

توانيتم عن الإسلام حتي ... تصدع ركنه وشكا السقاما

يسأل الشاعر مستنكرا ما يحدث في المجتمع من الموبقات والمنكرات فالربا مباح، والخمر قد أحلت، وصار عيشنا كسبا حراما.

لقد بات الدين غريبا يتيما، ومن أسوأ ما يعيش فيه أفراد المجتمع أنهم يؤثرون الكلام على العمل.

فالشاعر -بصدق عاطفي أليم- يبكي ويتوجع ويتحسر لهذا الشباب يقول:

شباب اليوم وا أسفا عليه ... أضاع العمر لهوا واختصاما

إن من أخطر الأضرار علي الشباب أنهم يختلفون، تختلف الآراء اختلافا عقيما ويعيشون في جدل غير مثمر أو مفيد.

رأي في الخلف غايته فضولي ... وقد ضل الطريق فما استقاما

بل إن فريقا من الشباب لم يقف عن حد، ولم يكتف بجهالته الجهلاء، إذ قام يغامر مخالفا تعاليم دينه، قالبا ظهر المجن لوطنه، فكان شؤما علي الوطن لأنه يروع الوطن والمواطنين.

يضع الشاعر يده علي مكمن الداء في بعدهم عن الدين، وبالتالي عداوتهم للوطن، فهم: "جهلوا المعاني والمباني لدين يمنح الدنيا أمانا".

فهو يري بحكم خبرته الطويلة، وتجاربه المتعددة طوال الحياة أن التربية الصحيحة تقتضي فهما للدين من جانبين، الجانب السلوكي الذي يعتمد على سماع المطلوب وتنفيذ أوامر الدين ونصائحه بإيمان ويقين، والجانب التعليمي لعلوم الدين كما نراه مقننا في العلوم الشرعية وعلوم القرآن الكريم، واعتمادها علي علوم اللغة والأدب العربي الأصيل لكي تفهم، فالشاعر يعيب علي هؤلاء جهلهم وعدم استماعهم للناصحين فلا هم درسوا كما تجب الدراسة، ولا استمعوا نصيحة من درس من العلماء المتمكنين.

الشاعر – بخبرته التربوية الطويلة في مجال التعليم – يهيب بالشباب فيقول: "هيا أفيقوا"، ثم يطلب منهم أن يكونوا "للدين عونا".

ويتوجه في نهاية القصيدة مخاطبا رسول الله –ﷺ– أن يتقبل منه تحيته، فإنه شرف وفضل كبير للشاعر يتيه به علي الدنيا دواما.

وجملة القول نجد في هذه القصيدة:

أولا: عاطفة شاعر تمكنت في قلبه عقيدة إسلامية راسخة، يزيد من تأججها واشتعالها حب صوفي لرسول الله –ﷺ–، والشاعر من "رجال الطريق" أخذ العهد علي شيوخه، وسار في سلكهم.

ثانيا: ينتهج منهج الشعراء الصوفية الذين يبدون تأدبا واحتراما خاصا لسيدنا رسول الله –ﷺ–، ويسير بنفس المنهج الذي يقول:

ودع ليلي..... إلخ

وحدثني عن المختار.....إلخ

ثالثا: جاءت في القصيدة ألفاظ وتعبيرات تؤكد صدق عاطفته تجاه موضوعه.

فعنده: ذكرى الأحبة – العوازل – غراما – حدثني عن المختار –صيغ من نبل وطهر – زكا مقاما – شرعته قواما – قوم عودها – شرعة الأخلاق – أنجما محت الظلاما – كانوا أسد غاب – أشرق وجهها بدراً – تصدع ركنه – كسبا حراما – آثرنا الكلاما – أضاع العمر لهوا – ضل الطريق – روع أمننا – جهلوا المعاني والمباني – أفيقوا – من نصر الشريعة – تحية عاشق – شرف وفضل أتيه به.

رابعاً: نجد بعض الصور البيانية التي نتجت عن هذه العاطفة مثل: التشبيه في: أدر ذكري الأحبة لي مداما.

والاستعارة في: نبي صيغ من نبل وطهر – طاب معادنا – أحيا أمة – أرسي شرعة الأخلاق.

والتشبيه في: كانوا أنجما – أشرق وجهها بدرا – أسد غاب.

والاستعارة في: أضاءوا صفحة الدنيا بدين – تصدع ركنه وشكا – الدين يتيم.

سادساً: علي الرغم من استلهام الشاعر لأجواء نفسية في مجال المديح النبوي، واستخدامه موسيقي بحر الوافر الذي يذكرنا بقصيدة شوقي: "سلوا قلبي ..... "[1].

غير أن الشاعر ترك إمكانياته الشاعرة تخضع في كثير من الأحيان لنسج لا يكاد يبعد كثيراً عن النسيج النثري، وإن التزم بالوزن والقافية مع تكرار بعض المعاني في نفس القصيدة.

يشفع له عقيدته القوية، وإيمانه وصدق عاطفته، وهكذا سار الشاعر في شعره الديني يبث شوقه وحبه وعشقه لرسول الله –ﷺ– مادحا وراجيا ومحبا وعاشقا.

وهو ما نميط عنه اللثام في الدراسة الفنية – إن شاء الله–.

---

(1) ديوان الشوقيات.

وفي شعره الوطني يقول: إلى طغاة العراق:

يا هلال السماء أشرق فبدد ... سحب الحرب والقتام المعقد
السماء التي أقلتك غامت ... لا تري في بروجها ضوء فرقد
فليالي الربيع ليل شتاء ... وبدور السماء أنكي وأسود
وذئاب الفلاة آنس للنفس ... من طغاة العراق بل أبر وأسعد
أشعلوها علي الكويت حروبا ... حطمت منه كل صرح مشيد
ملؤا الجو قاذفات دمار ... عبؤا البحر بالسفين المزود
فهنا الموت أحمر اللون قان ... وهنا الموت كالح الناب أسود
كم طوي البحر من رفات الضحايا ... كم طوي البر من فتي وأمرد
هدموا الدور واستحلوا الصبايا ... وغدا الشعب في البلاد مشرد
نهبوا المال خفية وجهارا ... وخلا الجو للجبان فعربد
أنشب الغدر في حشي العرب ظفرا ... جال فيه كالسهم بل هو أنفد
كل حي مهدد بسلاح ... فمتي العقل بالجنون يهدد

****

يا مهيب الأركان فرقت شملا ... هل يعود الوئام هل يتجدد؟
قد زرعت الأحقاد في كل واد ... وهدمت الأمن لم تتردد
أنت شر ونقمة وبلاء ... وضياع عم الوهاد وأنجد
قد عهدناك كاذبا وخئونا ... وحقودا تشقي العباد لتسعد
كم محب أتاك يطلب سلما ... كما صديق أهدي النصيح وأرشد؟
فتوليت ما سمعت نداء ... فدفين الأحقاد أرغي وازبد
سوف تلقي الجزاء خزيا وعارا ... ودماراً في يوم أغبر أسود
يوم لا تنفع الندامة شيئا ... حسبنا الله والنبي محمد

ثانياً: الشعر الوطني: التحليل والدراسة:

نتناول في هذا المضمار قصيدة بعنوان "إلي طغاة العراق" مطلعها:

يـا هـلال السـماء أشـرق فبـدد سـحب الحـرب والقتـام المعقـد[1]

القصيدة كانت وليدة لأحداث عدوان العراق علي الكويت، تتكون من عشرين بيتا من "البحر الخفيف".

يبدأ الشاعر قصيدته بنداء "هلال السماء" مستوحيا من هذا اللفظ دلالة التجدد والتلهف إلى تحرك الأحداث إلي الأحسن.

فنجد "التمني" في قوله: أشرق فبدد.....

ثم يقرر بأن السماء التي طالما شهدنا فيها هلالا منيرا يبدو أمامنا بوجهه البديع الجميل، قد غطي عليها الغيم، حتى لا نكاد نري فيها ضوء فرقد.

ويصف الشاعر زمان الحروب بقوله: "ليالي الربيع ليل شتاء" كل ذلك يدل علي توقف الحياة الجميلة المرحة الممتعة، وتحولها إلي القتام المخيف، فهي ليل الشتاء بطوله الممل، وبرده القارس ثم إن بدور السماء بما توحي به من الجمال والضياء قد أصبحت أشد كآبة، وأشد سوادا.

ويفصح الشاعر عن هدفه المقصود عن "طغاة العراق" أولئك الذين أغاروا علي دولة شقيقة آمنة، فيقول: "وذئاب الفلاة أنس للنفس من طغاة العراق..." فهؤلاء أشد ضراوة وغدرا ولؤما من الذئاب الضارية الفاتكة.

بعد هذا البيت الذي جمع مقصود الشاعر يأخذ في تفصيل الموضوع فهؤلاء الطغاة قد:

أشـعلوها علـي الكويـت حروبـا حطمـت منـه كـل صـرح مشـيد

وقد امتلأ الجو بقاذفات الدمار، وأثقلوا البحر بالمدمرات.

---

(1) ص٢٠.

فأصبحنا نري الموت عيانا، فهو كالح الناب، وهو أحمر قان، وهو أسود، فالموت ماثل في كل مكان، حيث تسيل دماء الأبرياء، وحيث نجد أشلاء القتلى تغطي كل مكان في الكويت.

لقد امتلأ البحر وامتلأ البر بالقتلى والأموات من كل الفئات. لقد هدموا الدور، وعاثوا في الأرض فسادا، وتشرد الأمنون من الشعب البرئ.

نـــهبوا المـــال خفيـــة وجـــهارا وخـــلا الجـــو لجبـــانٍ فعربـــد

وتلك حقيقة مرة، فقد كان السلب والنهب لكل الممتلكات، يصور الشاعر وحشية المعتدين، وهمجيتهم في استلاب الأموال والممتلكات (خفية وجهاراً) فقد ظهرت بعد الحروب مسروقات كثيرة انتهبها المعتدون، "وخلا الجو للجبان فعربد " وذلك في الأيام الأولي للمعركة والإغارة، حيث لم يجد المعتدي رادعا يصده، حتى تدخلت القوى الأجنبية (وذلك موضوع آخر).

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك إلي بيان عمق الفاجعة، إذ لم يقتصر العدوان علي دولة فقط، ولكنه نفذ إلي قلب الأمة العربية بأسرها:

أنشب الغـدر في حشـا العـرب ظفـرا جـل فيـه كالسـهم بـل هـو أنفـد

وأصبح كل حي مهددا بالعدوان.

ينتقل الشاعر بعد ذلك مخاطبا المعتدين، متمثلين في شخص كبيرهم، فناداه نداء التوبيخ "فقول": يا مهيب الأركان فرقت شملا....

فقد ناداه الشاعر بنفس اللقب الرسمي لديه، ولكنه رده عليه موبخا، لأنه فرق شملا وأي شمل، إنه جماع الأمة العربية كلها.

ويتساءل الشاعر بعد ذلك مستبعداً إصلاح الموقف فيقول: هل يعود الوئام؟ هل يتجدد؟.

لقد زرع "المهيب الركن" الأحقاد برا وبحراً، وهدم آمال الأمة فقد تراجعت آمال الأمة العربية وتخلفت عن ركب تقدمها.

يقرر الشاعر بعد ذلك حقيقة لا يتماري فيها اثنان، فهذا "شر ونقمة وبلاء" و "ضياع" في كل مكان حيث عم الوهاد وأنجد وكأنه السيل الطامي المخرب الذي يغمر الوهاد بالبلاء ثم يرتفع ويصيب المرتفعات بالبلاء.

ثم يقول الشاعر:

كم محب أتاك يطلب سلما ... كم صديق أهدي النصيح رشده

وهنا يشير الشاعر إلى المواقف الكثيرة من الناصحين لهذا المعتدي أن يثوب إلى رشدهن وأن ينتهج جادة الصاب، والداعون له إلى هذا إنما هم محبون له وللخير، وهم أصدقاء يهدون النصح والإرشاد.

ولكنه تولي، شأنه شأن أي طاغية، فالحقد عنده دفين، وقد "أرغي وأزبد" فكان خرابا وشرا ووبالا علي الأمة كلها.

ثم يقول الشاعر في ختام قصيدته:

سوف تلقي الجزاء خزيا وعارا ... ودمارا في يوم أغبر أسود

يوم لا تنفع الندامة شيئا ... حسبنا الله والنبي محمد

كان هذا ختام القصيدة.

وقد شهدنا "سوف" تتحقق وتبلغ ذروتها في سنة ٢٠٠٣م (والشاعر قد توفي من قبل) فكان الجزاء هو الخزي والعار والدمار، وما نراه اليوم في العراق لهو نتيجة حتمية لتصرفات الغدر والخيانة من "مهيب الأركان".

وإن كان الشاعر يقصد يوم القيامة، فقد شاءت إرادة الله أن تشهد العراق قيامة قبل القيامة، وختام القصيدة في:

"حسبنا الله والنبي محمد

ليس بغريب علي هذا الشاعر الصوفي أن يدعو بمثل هذا الدعاء. والقصيدة:

١- تنبع عن عاطفة صادقة وطنية أصيلة، فعقيدة الشاعر تحتم عليه هذه الرؤية بأن لا يجوز العدوان لا على جار، ولا على آمن، وهو بثقافته الإسلامية العميقة يعلم جيداً ويوقن بتعاليم الإسلام السمحة، وتوجيهاته الرشيدة في الحروب وفي الجهاد ضد الغادرين المعتدين، فكيف بالعدوان الغادر الهمجي الذي نسي الدين تماما، وكأننا أمام هجوم "التتار" الغاشم.

٢- هذه الفاجعة التي أدهشت الشاعر كما أدهشت كل مواطن حر نتج عنها ألفاظ مناسبة للموضوع وتعبيرات ملائمة جاءت في نبرة حزينة منها:

يا هلال السماء – بدر سحب الحرب – قتام – معقد – غامت – لا نري الضوء – أسود – الذئاب الضارية – أشعولها حروبا – حطمت – الموت الأحمر والموت الأسود – استحلوا – نهبوا – أنسب الغدر – مهدد بالسلاح – فرق الشمل – زرع الأحقاد – شر ونقمة – دفين الأحقاد – الخزى والعار – أغبر أسود – حسبنا الله.

٣- ومن الصور البيانية التي نتجت عن عاطفة وطنية ثائرة:

التشبيه في: سحب الحرب – ليال الربيع ليل شتاء – الذئاب أنس من الطغاة – جال فيه كالسهم – أنت شر.

والاستعارة في: بدد سحب الحرب – البدور أنكي وأسود – أشعلوها حروبا – الموت الأحمر والموت الأسود – أنشب الغدر في حشا العرب ظفرا – قد زرعت الأحقاد – أهدى النصيح – دفين الأحقاد أرغي.

٤- يؤخذ علي الشاعر بعض السقطات في الوزن في قوله:

وذئاب الفلاة أنس للنفس من طغاة العراق بل أبر وأسعد

فبعد الشطرة الأولي تبدأ الثانية في كسر واضطراب شديد.

وقوله:..... جاء فيه كالسهم بل هو أنفد.

يريد أن يقول (أنفذ) بالذال، ولكن الروي يقتضي دالا مهملة لا (ذالا) معجمة، فأدي إلي معني غير المعني المراد.

وقوله: (فمتي العقل بالجنون يهدد).

المعني مضطرب، فالمعني الذي تحمله العبارة إنما ينطبق في حالات السلم والاستقرار، حيث ينتصر العقل علي الجنون في قاعات الاستقرار والحوار الموضوعي.

أما في مجال الحروب فالعقل فعلا يهدد بالجنون، وكما قال الحكيم (ويل للعاقل من الجاهل) وهو المتهور المجنون.

إذن لا معني لهذا الاستفهام الإنكاري في قوله: (فمتي العقل ..... إلخ).

وقوله:..... ودمارا في يوم أغبر أسود.

كلمة يوم لا تنون، وهي ضرورة غير مقبولة.

ومن شعره الوطني ما قاله في مأساة البوسنة والهرسك.

قصيدة بعنوان (سراييفو) يقول فيها:

سراييفو

تشكو سراييفو إلي مولاها ... وقد استباح المعتدون حماها

ومدافع الأعداء تقصف قلبها ... بالنار كل عشية وضحاها

وعلي فراش الموت تطلق صيحة ... دوي يسمع العالمين صداها

فالصرب قد عاثوا الفساد بأرضها ... ويلطخون جلالها وبهاها

ساقوا إلي المكروه كل عفيفة ... قسرا وتلك مذلة نأباها

ظلت تصيح وتستغيث لعرضها ... لا تسأل العذراء ما أبكاها

فالعين تسكب دمعها من حرقة ... في القلب حتي دمعها أدماها

والمسلمون علي اختلاف ديارهم ... صم فهم لا يسمعون نداها

شـــعب يبـــاد ويســـتهان ... حـرب تـدور علـي الرقـاب رحاهـا
مـا كـان يمضـي في المشـاهد سـاعة ... إلا وجيـش الحـق مـن قتلاهـا
والبعـض قـد هجـر المسـاكن مكرهـا ... ليبيـت في الجـرداء تحـت سماهـا
يشـوي يعـاني في العـراء ويشـتكي ... بـؤس الحيـاة وذلهـا وشـقاها
والأرض قـد لبسـت بسـاطا أبيضـا ... مـن زمـهرير بـالجليد كسـاها
مـاذا جنـوا كـي تسـتباح دمـاؤهم ... مـا ذنـب نفـس ربـها زكاهـا
ألأنـهم قـد آمنـوا وتمسـكوا؟ ... بعقيـدة التوحيـد وفـق هداهـا
هـي هجمـة قـاد الصليـب زمامـها ... ولسـوف يصلـي المعتـدون لظاهـا
فلتـهبوا أتبـاع ديـن محمـد ... فـالكفر أعلنـها ومـا أخفاهـا
شـنوا علـي الإسـلام حربـا ضاريـا ... دارت بـأرض المسـلمين رحاهـا
قـم يـا صـلاح الديـن أدرك أمـة ... واضـرب بسـيفك مـن أراد أذاهـا[1]

التحليل الفني:

وإذا تأملنا الوطنية بالمعني العام فسنجد في المخطوطة قصيدتين موضوعهما واحد هي: مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك.

القصيدة الأولي: تبلغ تسعة عشر بيتا من بحر الكامل مطلعها:

تشـكو سـراييفو إلي مولاهـا ... وقـد اسـتباح المعتـدون حماهـا[2]

يصف الشاعر فيها الظلم الواقع علي "سراييفو" ومـا يتبعـها، وأن الصرب قـد عـاثوا فسادا بأرضها، واستباحوا حرماتها.

(1) المخطوط ص٢١.

(2) ص٢١.

وينتقل الشاعر إلي لوم المسلمين علي غفلتهم وانصرافهم عن نجدة هؤلاء الضعاف، واصفا ذل الشعب المظلوم، وأنه يعيش في العراء في بؤس الحياة وذلها وشقاها، ويصف المناطق بالبرودة القارسة، ثم يتساءل ما ذنب هؤلاء الأبرياء، إلا أن يقولوا ربنا الله، وأن تلك الهمجية قد قاد الصليب زمامها، ثم ينهي القصيدة بقوله:

قم يا صلاح الدين أدرك أمة واضرب بسيفك من أراد أذاها

وهي أمنية من الشاعر نابعة من عاطفة وطنية إسلامية، ونلاحظ التشكيل الجمالي في القصيدة من حيث صياغتها علي بحر الكامل وهو بتمامه يمثل إطارا متسعا ليعرض الشاعر فكرته كما يريد لها كما جاءت القافية في هذا الشكل الانسيابي المرن، فمن أول المطلع حيث التصريع في: تشكو سراييفوا إلي مولاها.

وهذا الروي (الألف الأولي) بامتداده الرائع، ودلالته المعنوية النفسية كأن هذا الصوت يرتفع بالشكوى إلي السماء، ثم حرف الوصل (الهاء) خروجها بالألف الثانية، نجد (آهة) حزينة تخرج معبرة عن نفس مكلومة ثكلي، تجأر بالدعاء، وتملأ الكون أسي وحزنا وحسرة.

والقصيدة تنبع من عاطفة ثرية بالصدق والإيمان، هذه العاطفة هي التي أعطت القصيدة حيويتها وتدفقها، وألفاظها المؤثرة الموحية مثل: استباح المعتدون – تقصف – عاثوا – تسكب – اضرب بسيفك.

ويؤخذ علي الشاعر:

١- قوله: "والبعض قد هجروا المساكن مكرها....

فيها ضعف الصياغة وركاكة العبارة وكلمة البعض غير موظفة فنيا.

٢- لبست بساطا أبيضا تنوين كلمة "أبيض" ضرورة مستثقلة.

٣- قوله "الكفر أعلنها وما أخفاها" العبارة الثانية حشو لا ضرورة له.

وقد حفلت القصيدة بالصور المعبرة الموحية، فنجد التشخيص الذي يتكون من صوت وصورة في قوله "تشكو سراييفوا".

(المدافع تقصف): صورة الفزع والهلع.

(علي فراش الموت): هذا التجسيم الذي يرسم صورة مفزعة مرعبة (يلطخون الجمال) صورة حسية مقززة منفرة، توحي بالغضب علي المعتدين.

وقوله: ساقوا إلي المكروه... إلخ، والبيت بعده، وفيهما تصوير مريع مؤلم.

والقصيدة الثانية: الصرخة الأخيرة

أنقذوني فقد سئمت حياتي ... وسئمت الأليم من ذكرياتي

قد سئمت الصباح يأتي كئيبا ... باهت النور واهن النظرات

وسئمت المساء يأتي رهيبا ... غائر النجم موحش الظلمات

أنقذوني مما تزال دروبي ... ترسم الموت في مدي خطواتي

أنا لا أشتكي من القتل لكن ... اشتكي من تكاثر الطعنات

أنا لا أشتكي من الجوع لكن ... اشتكي من تآوه الفلذات

أنا لا أشتكي من القصف لكن ... اشتكي من توجع المحصنات

أنا يا مسلمون أبكي رجالي ... ونسائي وصبيتي وبناتي

أنا أبكي مدارسي فر منها ... طلب العلم في زمان الشتات

أنا أبكي منازلي حين صارت ... لعبة في براثن الرجمات

أنا أبكي مآذني غاب عنها ... صوت داع في خمسة الأوقات

أنا أبكي مساجدي أفرغتها ... فلاقات الصليب من صلواتي

أنا أبكي مصاحفي مزقوها ... رسموا حولها صليب الطغاة

أنا أبكي دمي يسيل أمامي ... ويراعي محطم ودواتي

أنا أبكي فلست أملك شيئا ... تحت هذا اللظي سوي عبراتي

عقدت هذه الخطوب لساني ... وأبت أن تطيعني كلماتي

أين أنتم يا مسلمون "عدوي" ... مستبد وجمعكم في سبات

قد سمعنا عن الملايين ترمي ... كل ليل في مسرح الراقصات

قد سمعنا عن العقاد لديكم ... وقرأنا عن صفقة الطائرات

وسمعنا عن المحيطات تشكو ... وتعاني من وطأة الناقلات

أين أنتم أما ترون بحارا ... من دمائي تسيل في طرقاتي

أين أنتم أما ترون صليبا ... يشعل النار في وجوه الدعاة

أنقذوني فإن أبيتم فقولوا ... أي شيء يقال عن مأساتي

اسمعوني يا قوم صوت احتجاج ... حققوا لي الأقل عن مأساتي

وإذا لم.. فاسرعوا لأراكم ... وتروني في لجة السكرات

لقنوني شهادة عند موتي ... إن عجزتهم أن تطفئوا حسراتي

شيعوني إلى القبور إذا لم ... تستطيعوا أن تجبروا عثراتي

ذاك ما ابتغيه منكم فإذا لم ... تفعلوا فاهتفوا بصفو الحياة

ودعوني أواجه الموت وحدي ... فحياتي أعز منها مماتي[1]

التحليل الفني للقصيدة:

وهي تبلغ تسعة وعشرين بيتا من بحر "الخفيف" مطلعها:

أنقذوني فقد سئمت حياتي ... وسئمت الأليم من ذكرياتي

وهي تعبر على لسان سراييفو واصفة أحوالها، باكية نادبة لما حل بها من الأسى والآلام والمحن.

تقول: أنقذوني، فإنها سئمت هذه الحياة، وملت الذكريات.

---

(1) الديوان ص٢٢.

سئمت الصباح والمساء دروبها ترسم الموت ماثلا شاخصا

في كل مكان. إنه يؤلمها تألم الناس بها، والأذى يقع بالمحصنات، تبكي رجالها ونساءها، وتبكي المدارس وقد خربت، تبكي المآذن والمساجد، تبكي المصاحف وقد أهينت، تبكي لدرجة أنها انعقد لسانها عن الإفصاح بالكلمات.

ثم يتحدث الشاعر (سراييفو) عن موقف مؤلم حقا، وهو ضياع الأموال الإسلامية وإنفاقها في اللهو واللعب:

قد سمعنا عن الملايين ترمي كل ليل في مسرح الراقصات

وتلوم "سراييفو" المسلمين في قولها:

أين أنتم؟ أما ترون صليبا يشعل النار في وجوه الدعاة

إنها يبلغ بها الأسي والألم والحسرة علي النفس ذروتها فتقول:

لقنوني شهادة عند موتي إن عجزتم أن تطفئوا حسراتي وتأتي قمة اللوم والتوبيخ للعالم الإسلامي عندما تقول:

..... فاهتفوا بصفو الحية

ودعوني أواجه الموت وحدي.....

والقصيدة:

١- سار الشاعر في بنائها علي أسلوب غير مباشر، فصاحبة المأساة تتحدث عن نفسها، وقد أيد الشاعر هذا الموقف بالقافية التي انتهت غالبية أبياتها بياء المتكلم.

٢- لما كانت عاطفة الشاعر نابعة من إيمانه العميق بوحدة العالم الإسلامي، وأن المؤمنين كالجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الأعضاء بالسهر والحمي، فقد أثار وجدانه ما يحدث في "سراييفو" والعالم الإسلامي لا يتحرك ولا ينكر ولا يخفف من المحنة، وكأنهم وقفوا ضد إخوانهم، يؤيدون الظالم ضد المظلوم، فهي تقول: "أنقذوني" بعاطفة المستغيث، وهنا

نحس في الطلب "أنقذوني" إيحاء مؤلما، هو طلب المستجدي الضعيف، وفي الحقيقة هو صاحب الحق.

نجد أيضا تلك المفارقة العجيبة، إذ المسلمون في سراييفو في أشد الحاجة للمساعدة، فقد تشردوا في العراء وجاعوا، والمسلمون يضيعون الأموال فيما لا يرضي عنه الله تعالي.

٣- يخلع الشاعر عاطفته عن "سراييفو" ويجعلها تقول وهي معتزة بنفسها برغم ضعفها وما هي فيه من المحن.

"شيعوني إلي القبور".

"اهنئوا بصفو الخلة".

"دعوني أواجه الموت وحدي".

٤- حفلت القصيدة بالصور المعبرة الموحية، فنجد التشخيص الذي يجسمه الصوت في قوله: "أنقذوني".

والصباح "يأتي كئيبا" والمساء "يأتي رهيبا" والدروب "ترسم الموت".

"أبكي دمي يسيل" – "لقنوني شهادة".

"دعوني أواجه الموت".

٤- ومع ذلك فالقصيدة لم تخل من هنات كان لها "أثرها السلبي عليها، من ذلك قوله:

أنا لا أشتكي من القتل لكن أشتكي من تكاثر الطعنات

فهنا التضارب في المعني واضح، ولم يتداركه الشاعر.

وقوله:.....:..... رسموا حولها صليب الطغاة، فماذا أفادت الإضافة في "صليب الطغاة" فهل مجلوبة للقافية.

وقوله: قد سمعنا عن ٢٠٠٠ قد سمعنا عن ٢٠٠، وسمعنا... تلك صياغات ضعيفة، فيها ركاكة واضحة لا تتناسب مع النظم الشعري.

الدراســـة الفنيـــة النقديـــة

١- المبحث الثالث: الأفكار والمعاني (دراسة فنية نقدية).

٢- المبحث الرابع: الصورة (دراسة فنية نقدية).

٣- المبحث الخامس: دراسة الموسيقي (دراسة فنية نقدية).

وتشمل:

أ- إحصائية والنسبة المئوية.

ب- عدد إجمالي الأبيات.

من حيث الفكرة والمعنى:

إذا تصفحنا المخطوطة وجدنا أنها تشتمل علي القصائد الدينية والوطنية والاجتماعيات وقسم أكبر تناول فيه الشاعر بالمدح والتمجيد مشايخه من أهل الطريق، أولئك الذين كان سالكا معهم في الاتجاه الصوفي.

أما القصائد الدينية، وهي مركزة في مناسبات المدائح النبوية فقد تناولت من الأفكار ما يلي:

١- الذكريات تتجدد عبر القرون.

٢- شهر الربيع محور لكثير من المعاني والأفكار يقول[١].

يا هلال الربيع أشرق فبدد ... سحب الحرب والقتام المعقد

ويقول في نفس القصيدة:

يا هلال الربيع يا خير شهر ... أنت فينا علي الزمان مخلد

٣- ينعي الشاعر علي سلوك الجاهلية، وأنهم عموا وصموا، ولم يهتموا بل وعاندوا رسول الله -ﷺ-. يقول في نفس القصيدة:

جاء والناس في ضلال وشرك ... يعبدون الأصنام، لا رب يعبد

****

فتصحوا الآذان في كبرياء ... ألهذا دعوتنا يا محمد؟

٤-يتناول الشاعر المحاورات التاريخية في إبان الدعوة الإسلامية، والمساومات التي عرضت علي رسول الله -ﷺ- ليتخلي عن دعوته (في زعمهم) وموقف عمه أبي طالب.

وفي قصيدة (في رحاب الروضة)[٢]

---

(١) المخطوطة ص٤.

(٢) المخطوطة ص٥.

يـا سـيد الرسـل بالأشـواق جئناكـا بـالود والحـب والإجـلال نلقاكـا

تتركز الأفكار حول:

١- بث الأشواق إلي رسول الله -ﷺ-، وخطابه بتكرار (يا مصطفي) أكثر من مرة.

٢- رسول الله -ﷺ- هو الأمل المرتقب للنجاة والشفاعة، وهو أيضا المستغاث به لكشف الغمة عن المسلمين.

وفي قصيدة (أغاريد عبر الزمان)[1] والتي مطلعها:

أدر ذكـري الأحبـة لي مدامـا ولا تخـش العـوازل والملامـا

فيها:

١- يمدح رسول الله -ﷺ- وأنه أحيا أمته، وكان أتباعه سادة علما وفضلا.

٢- ينحي باللوم علي شباب اليوم، ويهيب بهم أن يفيقوا ويهتدوا بشريعة الإسلام وينصروها.

وفي قصيدة (في ذكري مولد المصطفي)[2] والتي مطلعها:

يحلـو البيـان إذا ذكـرت محمـدا وأبيـت أشـدو بـالمديح مـرددا

نجد فيها:

١- يستمتع الشاعر بترديد المديح في حضرة رسول الله -ﷺ-، وأنه عاشق لرسالة الإسلام التي جاءت هدى ونوراً.

٢- ينكر العادات الجاهلية من عبادة الأصنام ووأد البنات، واللهو الملجن.

٣- مهما فعل الكافرون فلن يطفئوا نور الله.

٤- استغاثة برسول الله -ﷺ- ليدرك الأمة وينقذها.

وفي قصيدة (من وحي الهجرة)[1] والتي مطلعها:

---

(١) المخطوطة ص٦.

(٢) المخطوطة ص٧.

يـا سـيد الخلـق حيـا الله مسـراكا سبحان مـن بديـع الصنـع سـواكا

نجد فيها:

١- يبث شوقه إلي رسول الله -ﷺ-.

٢- حكاية قصة الهجرة حيث هاجر بسبب أذي قريش، وتلاوته "يس" في أثناء خروجه ووصف للغار، وموقف الصديق -رضي الله عنه-.

٣- وصف استقبال (المدينة المنورة) لرسول الله وللمهاجرين.

٤- توسل برسول الله -ﷺ-.

وفي قصيدة (عد يا محمد قائدا ومعلما)[٢].

(عد يا محمد هاديا.....).

وفي قصيدة (في ذكري الإسراء والمعراج)[٣]، ومطلع المقطع الأول هو: خفقت أجنحة الذكري علي طيف البراق.

نجد فيها:

١- فرحة بالذكري ولكنها ممزوجة بالألم بسبب ما حل بالمسجد الأقصي.

٢- تكرار للمعني السابق وأنه مأتم في ثوب عيد.

٣- يحلو البيان إذا واكبه صدق الفعل.

٤- لا قيمة للحياة بدون الإيمان.

٥- الذكري توقظ في النفس الحنين.

٦- تلك الذكري تعم بالعطر والإيمان.

٧- وصف لموكب الإسراء والمعراج.

---

(١) السابق ص٩.

(٢) المخطوطة ص١٠.

(٣) المخطوطة ص١٢.

فالمجموعة السابقة من القصائد الدينية تدور حول أفكار:

١- مدح رسول الله -ﷺ-.

٢- استبشار وفرح بالمواسم الإسلامية وأيامها.

٣- لوم وتحقير للعادات الجاهلية سواء بالنسبة للعصر الأول، أو سلوك الشباب الإسلامي المخالف للشريعة، ودعوته إلي التزام الطريق القويم.

٤- افتخار بالمواقف الإسلامية، وترديد الذكريات الطيبة.

٥- توسل برسول الله -ﷺ-.

الوطنيات

وهذا القسم من المخطوطة يتناول قصائد: (صفحة مشرقة)[١].

والتي مطلعها:

نحن الأبـاة غـداة الحـرب تسـتعر ... ونحن مـن معشـر أحكامـهم قـدر

فيها:

١- فخر بالأباة والأجداد.

٢- ذكر لأسماء مواقع بطولية كعين جالوت ودمياط وبورسعيد.

٣- دعوة قوية لأبناء العرب أن يهبوا لنصرة أوطانهم.

وقصيدة (إني طغة العراق)[٢] والتي مطلعها:

يـا هـلال السـماء أشـرق فبـدد ... سـحب الحـرب والقتـام المعقـد

فيها:

١- يتمني أن تنكشف الغمة.

---

(١) المخطوطة ص١٤.

(٢) المخطوطة ص٢٠.

٢- وصف لصور الهلاك والدمار.

٣- توبيخ للزعيم الذي جر إلي الهلاك ودعاء عليه.

وقصيدتان في أزمة سراييفو.

تشكو سراييفو إلي مولاها وقد استباح المعتدون حماها

وفيها:

١- شكوى سراييفو.

٢- وصف للهلاك والدمار والتخريب بها.

٣- هي همجية صليبية، ويتمني أن يعود لها صلاح الدين.

والثانية بعنوان (الصرخة الأخيرة)[1] مطلعها:

أنقذوني فقد سئمت حياتي وسئمت الأليم من ذكرياتي

فيها:

١- تتحدث سراييفو عن نفسها بأنها قد سئمت كل شئ في الحياة.

٢- وصف مؤلم للمآسي والظلم الذي يقع عليها.

٣- تلوم الشعوب الإسلامية علي عدم نجدتهم لها.

فالاتجاه الوطني فيه:

١- افتخار بالآباء والأجداد، وافتخار بالعروبة والإسلام.

٢- استلهام المواقف البطولية من التاريخ المجيد.

٣- استنفار الهمم للذود عن الحمي.

٤- دعوة للوحدة العربية وإظهار المقومات للعروبة والوطنية..

أما الاتجاه الاجتماعي فيمثله:

١- قصة فلاح مصري أجير[1] مطلعها:

---

(١) المخطوطة ص٢٢.

كـــان في الخمســـين مـــن عمـــر قضـــــــاه في شـــــــقاء

فيها:

١- وصف حسن لهذا الفلاح.

٢- استبطان لنفسيته وحالته المرهقة.

٣- حكمة ودعاء.

٢- قصيدة (اللقيط)[٢] مطلعها:

رمـز الشـقاء الحـي مـا أشـقاكا هـلا عرفـت مـن الوجـود أباكـا

فيها:

١- وصف لحالة اللقيط.

٢- عاش ذليلا صاغراً.

٣- لوم علي أصحاب الجريمة.

٤- يدعوه إلي أن يصبر علي مسيرة الحياة.

فالموضوعات الاجتماعية عند الشاعر، ينظر إليها باعتبار إنساني وفؤاد رحيم، يهتم بهموم الإنسان، ويعرض حالته المأساوية، وذلك يؤدى إلي إحساس الآخرين به.

والمناجاة فنري الشاعر في هذا الاتجاه بذل فيه شوطا بالغا، وقد وهبه كل كيانه وتناوله بعقيلة قوية، وهي قصائد قالها في مشايخ من رجال الطريق والصالحين السالكين من ذلك:

قصيدة (مناجاة صوفية)[٣] مطلع المقطع الأول:

دعوني من ليلي ولذات شربها ولا تذكروا لي قط أيام قربها

فيها:

---

(١) المخطوطة ص٢٣.

(٢) المخطوطة ص٢٤.

(٣) المخطوطة ص١١.

١- بيان بأنه قد عاد إلي ربه تائبا.

٢- لم يسمع لوم اللائمين.

٣- كثرة حبه لرسول الله -ﷺ-.

٤- اعتراف بذنوبه وأمله في العفو والمغفرة.

٥- بيان قربه من السيد "الرملي"[١].

٦- رضا بمسيرته في الطريق الصوفي.

وقصيدة (عهد ووفاء)[٢] مطلعها:

إليك عظيم القدر جئنا نجدد عهود الوفا فاليوم عيد ومولد

فيها:

١- نجد عهد الوفاء.

٢- يتذكر أيام الصبا في رحاب مشايخه.

٣- مدح لشيخه بإفضاله وكراماته.

٤- اعتراف بفضل "الرملي" عليه.

٥- دعاء وسلام.

وقصيدة (ذكراك نور للوري وضياء)[٣] مطلعها:

ذكراك نور للوري وضياء تحيي القلوب وللنفوس شفاء

فيها:

---

(١) هو الشيخ محمد الرملي أحد مشايخ الطرق الصوفية بأسيوط، أخذ الطريقة الشاذلية مسلطاً له، ولأتباعه المريدين، ومنهم الشاعر، وكان شيخاً لمعهد أسيوط الديني في النصف الأول من القرن العشرين (من مذكرات الشاعر الخاصة).

(٢) المخطوطة ص١٦.

(٣) المخطوطة ص١٩.

١- وصف بهيج لهذه الذكري.

٢- الممدوح نبراس يضئ معالم للدين.

٣- الممدوح من أهل المعروف والعطاء.

٤- الممدوح هو خير من يقول فيه الشاعر شعراً.

وفي قوله: يا خير من تهدي إليه مدائحي..... [١] والبيتان بعد هذا البيت، واضح فيهما الاقتباس من همزية شوقي في المديح.

٥- توسل بشيخه، ثم دعاء.

وقصيدة (تحية ورجاء)[٢] مطلعها:

أنا في هواك محبتي ووداي ... يا موئل الرواد والقصاد

فيها:

١- قلبه يعلق بساكني (البغدادي) يقصد مولانا (الحاج أحمد رضوان) -رضي الله عنه-.

٢- الممدوح وارث حال النبي -ﷺ-.

٣- هو من أهل التقوى والحكمة والعطاء.

٤- ينكر علي من ينكرون الكرامة.

ومن الغرض الفكري السابق نخلص إلي غرض الرثاء نجد قصيدة جمعت بين الصوفية والرثاء بعنوان (دمعة وفاء)[٣].

مطلعها:

هنيئا لك الجنات يا خير راحل ... وطوبى لقبر ضم أكرم نازل

---

(١) ص١٩ اقتباس من شوقي.

(٢) المخطوطة ص١٥.

(٣) المخطوطة ص١٧.

فهي دمعة وفاء علي الفقيد المرحوم الشيخ (حسين خليل)[1] وهو من مشايخ الشاعر الذين انتهج عليه سلوكه الصوفي.

فيها:

١- تهنئة للفقيد بأنه من أهل الجنة إن شاء الله.

٢- وصف له بأنه كان صابراً شاكراً طاهراً، وهو التقي صاحب الفكر الثاقب.

٣- منزلة الفقيد عند أحبابه.

٤- دعاء له وسلام.

ولئن كانت القصيدة السابقة من المراثي الصوفية، فنجد -أيضاً- من المراثي الوطنية قصيدة بعنوان (دمعة محزون)[2].

قالها في رثاء الزعيم (جمال عبد الناصر) رئيس الجمهورية العربية المتحدة الأسبق مطلعها:

الخطب أعظم من صبري وإيماني قد هز موت جمال كل وجداني

فيها:

١- يهتز الشاعر لنبأ الوفاة حتى يتذكر "كل من عليها فان".

٢- يمدح الفقيد بأنه عظيم القدر وأنه "أية ظهرت".

٣- إشارة إلي جهاده في تحرير الشعوب.

٤- ساعة وفاته ودعاء بالمغفرة.

---

(١) هو الشيخ خليل عبد الكريم عطا الله المالكي المذهب وهو أحد مشايخ الطريق الخلوتي ولد ١٩٠٧، التحق بمعهد أسيوط ١٩٢٤م، ثم التحق بكلية اللغة العربية وحصل علي الليسانس ١٩٤٢م، عين مدرساً بالتربية والتعليم وظل بها إلي أن أحيل للمعاش ١٩٦٧م له كثير من الأعمال الخيرية، انتقل إلي جوار ربه في ١٩٨٩/٤/١٧، يراجع كتاب الوفاء ص١٢٨ ط: أولي ١٩٩٠م.

(٢) المخطوطة ص١٨.

ومن الموضوعات التي تناولها الشاعر الإخوانيات يمثل ذلك قصيدة بعنوان: (تحية إعزاز وتقدير)[1] قالها في صديقه وزميله الشاعر (محمد عادل) بمناسبة إحالته إلي سن التقاعد:

مطلعها: عقد من الدر أنظمة وأهديه إلي الذي عظمت فينا أياديه فيها:

١- قصيدته هي عقد من الدر يهديها إلي الممدوح.

٢- الممدوح من خيرة أحباب الشاعر.

٣- الممدوح مثال الأخ الصادق، وهو نبراس العلم.

٤- تلاميذ الممدوح يؤدون أعمالهم في أماكن شتي.

٥- الممدوح من فرسان الشعر.

٦- اعتذار عن التقصير في حق الممدوح.

٧- تهنئة ودعاء.

من خلال هذا المبحث نجد معاني الأبيات من خلال قصائد الشاعر استخدم المعاني الواضحة التي تخلو من الإسفاف والتعقيد، كما أنها جاءت عفو الخاطر تقودها موهبة الشاعر وفطرته التي فطره الله عليها، فهي بعيدة عن الحشو والغلو والمبالغة، لكنها في غير تعمق، ولا هي سطحية، ومعظم معاني القصائد تدور حول الحب والإيمان العميق اللذين ينبعان من عقيدة إسلامية قوية ملأت كل كيان الشاعر فانعكس ذلك علي كل ألوان شعره، المديح النبوي – الشعر الصوفي – الشعر الوطني – الشعر الإخواني – الشعر الاجتماعي... إلخ أغراض شعره، أما ألفاظ الأبيات جاءت سلسة عذبة لا غرابة فيها ولا تعقيد، ولوضوحها أنها لا تحتاج إلي قاموس يوضح مفرداتها.

---

(١) المخطوطة ص١٤.

المبحث الرابع

الصورة

ويشمل دراسة جميع الصور التي تناولها الشاعر

في قصائده دراسة فنية نقدية

من حيث الصورة:

يهتم الشاعر بالصورة الجزئية، ويجعلها جزءاً من تجربته، وصياغته للنص الأدبي نأخذ لذلك مثالاً:

١- في ذكري مولد المصطفي[١].

مطلع القصيدة: يحلو البيان إذا ذكرت محمداً وأبيت أشدو بالمديح مرددا.

نجد الاستعارات في قوله: (يحلو البيان)، وفي قوله (أصوغ قصائدا) (تحيا علي مر الزمان) وقوله (تروي الأحاديث) (عذبة) (أضاء دنيانا وأرشد).

والتشبيهات في قوله: (يستقبل النفحات وهي غذاؤه) (أرسلت بالقرآن نوراً).

وهذه الصور الجزئية من تشبيهات واستعارات جاءت فياضة تنبع من معين واحد، دافعها هو عاطفة الشاعر الإيمانية، واعتقاده الجازم بحق الرسالة المحمدية، فكانت هذه الصور متوائمة متلائمة، تكّون جميعا صورة كلية غير متنافرة أو مضطربة، في هذا المقطع الذي بدئت به القصيدة.

ويستطرد الشاعر في الجزء التالي فيقول:

وحي أتي والناس في ظلماتهم يتخبطون وينكرون الواحدا

الاستعارات في قوله: (الناس في ظلماتهم يتخبطون) (الخمر تلعب بالرؤوس) (بعثت روح الخير تسري) (قرآن السماء يضئ في ليل الحياري).

---

(١) المخطوطة ص٧.

والتشبيه في: (بدلت ليل الشرك نوراً) والمجاز في قوله (أذل أعناق الرجال).

وهي صور معبرة عن حركة الدعوة الإسلامية، وهي تتضافر لتكون صورة كلية تصور حال المجتمع العربي إبان ظهور الإسلام.

ويستمر الشاعر في قصيدته التي تبلغ واحداً وثلاثين بيتا معتمداً علي هذه الصور الجزئية من تشبيه واستعارة فيقول: (في موكب الأنوار جئت) (وجعلت هديك موردا) (يلقي بذور الشرك).

وكل هذه الصور – وإن تضافرت لتكون صور كلية مجتمعة – فهي امتداد للصور القديمة في التراث العربي الإسلامي، يستثيرها الشاعر من وجدانه وثقافته.

نتناول مثالاً آخر للصورة من قصيدة أخري هي (مناجاة صوفية)[1] تتنوع القصيدة إلي ستة مقاطع منوعة القوافي.

المطلع الأول : دعوني من ليلي ولذات شربها.

نجد في هذا المقطع من التصوير: (النفس الجموح) (لم يبق في القلب مكان).

وفي المقطع الثاني : (دعاني هواكم) (فأطعته) (مد لي السلوان حبلاً).

وفي المقطع الثالث قوله: (خير دواء).

وفي المقطع الرابع قوله: (أنا فيه من ذنوب).

وفي الخامس : (ظل لجاهك وارف) (شمس المعارف).

وفي السادس : (ركبت سفين الحب مذ كنت يافعا) (ذقت رحيق العشق).

وهذه الصور الجزئية:

١- نابعة من عاطفة اعتراف منه بجميل أستاذه وشيخه (السيد الرملي).

٢- يشوبها الوجدان الصوفي الذي يحسه "أهل الطريق" و "السالكون" من رجال التصوف، وحبهم الغامر الشديد لمشايخهم.

---

(١) المخطوطة ص١١.

٣- علي الرغم من صدق العاطفة وقوة حرارتها إلا أنها جاءت صورا تقليدية لم يخلق الشاعر في محاولة التجديد أو الابتكار. كأنه يعترف ضمنا بالتزامه الاتباع حتى في الشكل الفني.

نتناول بعد ذلك قصيدة في غرض آخر هو الوطنية القصيدة بعنوان صفحة مشرقة[1].

تتكون القصيدة من سبعة عشر بيتا فيها يفتخر الشاعر بوطنه وبقوميته وأرومته ذاكراً المواطن والوقائع والانتصارات العظيمة للأمة العربية.

ومن الاستعارة قوله:

آباؤنا الغر شادوا ركن دولتهم علي دعائم عز ظل يزدهر

فقد صور الشاعر الدولة وقد أقامها الآباء الأولون، وشادوا، ورفعوا قواعدها علي دعائم من العز، وهذا تصوير رائع، يجسم المعنوي ويجعلنا نري ونلمس هذا المعنوي، فنري العز بما يوحي به، من الفخر نراه ماثلاً أمامنا عيانا بيانا، ثم تمتد هذه الصورة المجسمة ليصبح هذا العز كائنا ينمو فقد ظل يزدهر، وكأنه بستان من الزهر الجميل المحبوب، تراه العين فتسر به.

وقوله:

في "عين جالوت" هز البغي ضربتنا فعاد وهو كليل الطرف منكسر

يصور انتصار العرب المسلمين المصريين في موقعة عين جالوت، حيث انتصر الإسلام علي جحافل التتار الباغية الطاغية، فقد كانت الضربة العربية المصرية قاضية علي البغي، فعاد (أي أصبح) كليل الطرف، وفي هذا تجسيم يوضح الصورة، وتشخيص يوضح ما آل إليه البغي والطغيان من ذلة تتضح في تلك الاستعارة الحية (كليل الطرف) وهو تكسر من الخزي والعار والمذلة.

وقوله:

فالشرق والغرب أطفال لعزتكم مهما علو في سماء العز أو كبروا

---

(١) المخطوطة: ص١٤.

هذا التشبيه الذي أصاب كبد الحقيقة، وجسم المعني المراد، فمهما تقدم العالم فهو عيال علي السبق العربي بتاريخه المجيد مع ما توحي به كلمة (أطفال) من الاعتماد علي غيرهم، والاحتجاج الدائم للكبار السابقين.

تلك أهم ما ورد بالنص من تصوير، وهو لا يخرج ولا يبعد عن الصورة التقليدية في الأدب العربي، وقد اكتسب ملامح أشعار الحروب والافتخار بالانتصارات وبخاصة في عهود ضعف الأمة العربية، يؤيد ذلك ما ذكره الشاعر من مواقع حربية معينة.

نتناول بعد ذلك قصيدة تمتزج أفكارها ومعانيها بين الدين والوطنية، بعنوان "في ذكري الإسراء والمعراج".

مطلع المقطع الأول:

خفقت أجنحة الذكري علي طيف البراق

فرحة الإشراق لكن طعمها مر المذاق

فنجد في هذا المطلع الرابع صورة حية، فالألفاظ تكون صورة توحي بما يهدف إليه الشاعر من المعاني، فأول ما يطرأ علي الذهن في ذكري الإسراء والمعراج هو "البراق". فكل لفظ بمفرده يؤدى صورة تأملية حية.

نجد بعد ذلك الصور الجزئية المتلائمة في قوله: (أجنحة الذكري) تلك الاستعارة الرائعة التي تجسم وتشخص المعنويات، وترسمها أمامنا في لوحة تتباعد أطرافها امتداداً في الأفق لكي تتلاقى مكونة جمالاً رائعا وإيحاء لا ينتهي.

وتمتد هذه الاستعارة في الإسناد حيث يقول: "خفقت أجنحة الذكري".

هذا الخفوق الذي يبدأ من فؤاد الشاعر، وذهنه الواعي، ووجدانه بكل ما ملك هو الذي يتمثل أمامنا لوحة فنية متكاملة نري ونحس شكلها وألوانها الزاهية، ثم حركتها في خفوقها وحيوتها.

لا يكتفي الشاعر بهذا، بل يتم البيت بما يكمل الصورة السابقة وكأنه يعطينا الإحساس الجمالي بما يشبه (القرار والجواب في الموسيقي).

فهذا طيف البراق عاشه الشاعر بوجدانه الإيماني، وعاطفته المتأججة، هو الذي أثار الذكري، فإذا هي ترفرف بأجنحتها.

إنها (فرحة الإشراق) إشراق يوم الذكري من كل عام، والمفروض أن الأمور تسير كما يرام من السعادة والهناء.

(لكن) يستدرك الشاعر لأمر مهم جداً فيأتي بصورة تجسم المعني المراد، وهو عكس ما سبق من السرور، فهو (مر المذاق). وتلك الصورة الرهيبة- وإن كانت عكس الأولي- فإنها تأتلف معها وتتفق لتعطينا معني جديداً نفهمه ونحسه ويتذوقه لندرك فيه من تلك المفارقات "الظالمة".

"مر المذاق" صورة بالإيحاء اللفظي، وصورة استعارية فالفرحة لها طعم مر، و"مر المذاق" تدل علي النفور من أول لمسة "مجرد المذاق".

لقد استطاع الشاعر بهذه المفارقة بين صورة رائعة محبوبة، ثم لخصها بأنها فرحة، وصورة أخري ممجوجة مرة، استطاع أن يصف بها الواقع الأليم، وحقا إن أردنا أن نعيش ما يستحق الفرح فلن نستطيع – علي الرغم من أن هذا هو حقنا – لأنه ممزوج بالعلقم والمرارة.

نلاحظ –أيضاً- لفتة فنية رائعة في هذا التصوير، فقد استخدم الشاعر ما يسمي "بتراسل الحواس" حيث جعل "الفرحة تدرك بالتذوق وباللسان، والأذن تعشق قبل العين أحيانا".

كل ذلك نابع من عاطفة إيمانية إسلامية تؤمن بهذه المعجزة، وعاطفة وطنية لا تقتصر علي الإيمان بالمسجد الأقصي دينا ولكنها تشارك شعب المنطقة كلها همومه وأحزانه.

نجد الشاعر يستخدم هذه الصورة (خفقت أجنحة الذكري) أيضاً في مطلع المقطعين الثاني والثالث، مع تنويع في قافية كل مقطع.

من الصورة الجزئية قوله: "ناجيت نشيدي" استعارة تشخص النشيد، وتحقق مشاركة وجدانية بين الطرفين، ونداؤه (يا قيثارة الشعر).

والتشبيه في الجملة الاستفهامية التعجبية يقول (كيف عادت مأتما في ثوب عيد)؟.

فالذي لا يدرك حقائق الأمور يراها عيدا، وهي في حقيقتها مآس وأحزان، فالتشبيه هنا يبين "الزيف" الذي ربما ينطوى علي كثير من الأغراء.

وقوله (حسن يطوي قبس الإيمان أشباح الضلال) الاستعارة التي توضح المعني، وتجسمه، والتشبيه البليغ في "أشباح الضلال" وقد تكون استعارة مكنية.

ودلالة اللفظ (قبس) بما يوحي به من ضآلة، يقف هذا القبس في وجه الجموع البشعة من (أشباح الضلال) فيطويها طيا، فلا يبقي لها من أثر.

ونراه في مقطع آخر من القصيدة يقول: ليلة الإسراء فاض الكون نوراً ويقينا.

فالصورة الاستعارية الحية ذات الحركة والصوت في: (فاض الكون) ويأتي التمييز ليعمق الصورة ويعطيها أبعاداً مؤثراً تشع بالضياء وتبهج بالأوان في قوله (نوراً).

إنها صورة متكاملة تتناسب مع معني الإسراء والمعراج، كأنها مشتقة من (البراق) أو برق السماء.

وقوله: (ارتوت من نبعك الصافي قلوب المؤمنين) أسلوب استعاري مؤثر، يرسم صورة اجتمعت أجزاؤها، فليلة الإسراء ذات نبع صاف، وقلوب المؤمنين ارتوت منه، وقد تكونت صورة كلية، بالإضافة إلي ما توحي به الألفاظ من مؤثرات دلالية. (ارتوت) تدل وتوحي بالامتلاء والاقتناع و (النبع الصافي) عبارة تريح السمع، ويطرب لها الفؤاد، وفيها التصوير الإيحائي بالإنسيابية المحبوبة في (النبع) واللون المحبوب في (عدمية لون الماء) لأنه صاف. والصورة في (قلوب المؤمنين) توحي بالأمن والألفة والمودة، وفي المقطع الأخير:

يا له من موكب سار ... من البيت العتيق

وتهادي من شعاب النور ... في أسمي طريق.... إلخ

رسم الشعر صورة كلية حية تفيض بالحركة، وتشع بالألوان فهنا عناصر الصورة تتكون من الموكب المبارك، والبيت العتيق، والطريق وشعاب النور، وجبريل له رفيق، ثم الليل.

حقا إنها مكونات استطاع الشاعر أن يجعلها خطوطا حية متحركة في صورة مؤثرة تدعو إلي اليقين والإيمان والانبهار.

(الموكب الذي سار) تصوير كما لو كان بآله "الفيديو". "وتهادي" صورة ترصد السرعة المضبوطة التي توحي بالأمان والاطمئنان و"سما.... في شوق" تصوير العروج إلي السماوات العلي.

وكلمة "جبريل" منحت الصورة الكلية كيانا حيا يجعلها ناصعة ثرية مؤثرة.

فالقصيدة:

١-امتلأت بالصور الجزئية والكلية التي نبعت من عاطفة إيمانية، ممتلئة بحب رسول الله -ﷺ-، والقيم، والمقدرات الإسلامية.

٢- تلك الصور تستمد رافدها من التراث القديم، وبخاصة الشعر الإسلامي.

٣- تكاد المواقف التصويرية تكون متشابهة في تناولها، ورؤيتها، ولم تحاول أن تكسر حدود التقليد إلي الإبداع والخيال المجنح.

٤- أدت الألفاظ المفردة الصورة "الفردية" بدلالة معناها، وما توحي به من الألوان والحركات.

المبحث الخامس

دراسة الموسيقي

دراسة فنية نقدية عن شعره متضمنة إحصائية توضح البحور والنسبة المئوية لكل بحر من الديوان وإجمالي أبيات الديوان الشعرية.

من حيث الموسيقي:

تناولت قصائد المخطوطة أكثر من بحر من بحور الشعر العربي، ونجد ما جاء بالمخطوطة كما يلي:

١- كان بحر الكامل (متفاعلن) أكثر استعمالاً ومنه قصائد:

أ- في ذكري مولد المصطفي:

يحلو البيان إذا ذكرت محمد ... وأبيت أشدو باللديح مرددا ٣١بيتا

ب- عد يا محمد قائدا:

راع تلألأ صبحه الوضاء ... فتفاخرت تيها به الصحراء ٢٦بيتا

ج- تحية ورجاء:

أنا في هواك محبتي ووداي ... يا موئل الرواد والقضاء ١٤بيتا

د- ذكراك نور للوري:

ذكراك نور للوري وضياء ... تحيي القلوب وللنفوس شفاء ٢١بيتا

هـ- سراييفو:

تشكو سراييفو إلي مولاها ... وقد استباح المعتدون حماها ١٩بيتا

و- ليلة حالمة:

الأرض تزهو والروابي تعبق ... والطير يشدو والنسائم ترفق ٩بيتا

ز- اللقيط:

رمـز الشـقاء الحـي مـا أشـقاكا هـلا عرفـت مـن الوجـود أباكـا ١٤بيتا

ح- لله والإسلام عشت مجاهداً (في ديوان نفحات صوفية)

يـا سـاكنا في روضـة الجنـات يـا موئـل الخـيرات والبركـات ٢٨بيتا

فكان ما كتب علي بحر الكامل ثماني قصائد مجموعها ١٦٢ بيتا = ٣٢٪ من مجموع المخطوطة.

٢- يأتي بحر البسيط في المرتبة الثانية (مستفعلن فاعلن) مكررة ومنه:

أ- في رحاب الروضة:

يـا سـيد الرسـل بالأشـواق جئناكـا بـالود والحـب والإجـلال نلقاكـا ١٤بيتا

ب- من وحي الهجرة:

يـا سـيد الخلـق حيـا الله مسـراكا سـبحان مـن بديـع الخلـق سـواكا ٢٩بيتا

ج- صفحة مشرقة:

نحـن الأبـة غـداة الحـرب تسـتعر ونحـن مـن معشـر أحكامـهم قـدر ١٧بيتا

د- تحية إعزاز:

عِقـد مـن الـدر أنظمـه وأهديـه إلي الـذي عظمـت فينـا أياديـه ١٥بيتا

هـ- دمعة محزون:

الخطـب أعظـم مـن صـبري وإيمـاني قـد هـز مـوت جمـل وجدانـي ١٧بيتا

و- مصر العزيزة:

أهـاجك الشـوق نحـو الأهـل والبلـد أم هـاجك الشـوق للأحفـاد والولـد ٣١بيتا

فقد كتب من بحر البسيط قصائد مجموعها (١٠٥ بيتا = ٢٠,٨٪).

٣- ثم بحر الخفيف التام (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن) ومنه:

أ- إبحار في نهر الضياء:

ذكريـــات عـــبر القـــرون تجـــدد مشـــرقات كأنـــها ضـــوء فرقـــد ٣٥بيتا

ب- إلي طغاة العراق:

يـــا هـــلال الســـماء أشـــرق فبـــدد ســـحب الحـــرب والقتـــام المعقـــد ٢٠بيتا

ج- صرخة أخيرة:

أنقذونـــي فقـــد ســـئمت حيـــاتي وســـئمت الأليـــم مـــن ذكريـــاتي ٢٩بيتا

فمن (الخفيف التام) ثلاث قصائد مجموعها ٨٤ بيتا = ١٦,٦٪.

٤- ثم بحر الرمل (فاعلاتن) ومنه قصائد:

أ- في ذكري الإسراء والمعراج:

خفقـــــت أجنحـــــة الذكـــــري علـــي طيـــف الـــبراق مقطوعـــات ٣٥بيتا

ب- فلاح مصري أجير:

كـــان في الخمســـين مـــن عمـــر قضـــــــــاه في شـــــــــقاء ١٨بيتا

فمن (الرمل) قصيدتان مجموعهما (٥٣ بيتا = ١٠,٥٪ من مجموع المخطوطة).

٥- ثم بحر الطويل (فعولن مفاعلين) مكررة، ومنه:

أ- مناجاة صوفية:

دعونـي مـن ليلـي ولـذات شـــربها ولا تذكـروا لي قـط أيـام قربـــها ١٢بيتا

ب- عهد ووفاء:

إليـك عظيـــم القـــدر جئنـــا نجـــدد عـهود الوفـا فـــاليوم عيـــد ومولـــد ٢٣بيتا

ج- دمعة وفاء:

هنيئـا لـك الجنـات يـا خيـر راحـــل وطوبـــي لقـــبر ضـــم أكـــرم نـــازل ١٤بيتا

فمن (الطويل) ثلاث قصائد مجموعها حوالي (٥٠ بيتا = ٩٩٪ من مجموع المخطوطة.

٦- ثم بحر الوافر (مفاعلتن) ومنه:

أ- أغاريد عبر الزمان:

أدر ذكـــري الأحبـــة لي مدامـــا ولا تخـــش العـــوازل والملامـــا ٢٤بيتا

ب- بلادي:

بـــلادي كيـــف أنســـاها وفيـــها تقـــوي ســـاعدي وعرفـــت ديـــني ٦بيتـــا

فمن الوافر قصيدتان مجموعهما (ثلاثون بيتا = ٥,٩٪ من مجموع المخطوطة.

٧- ثم الرجز (مستفعلن) ومنه أرجوزة:

طرفة في وجبة العشاء:

وفـي العشـــاء وجبـــة خفيفـية .....

تبلغ ٢٢ بيتا = ٤,٣٪ من مجموع المخطوطة.

فمجموع قصائد المخطوطة = خمس وعشرون قصيدة اشتملت على = ٥٠٦ بيتا.

من حيث القوافي:

إذا تأملنا في قوافي الشاعر فإننا نجد روي الدال كان أكثر الحروف استخداما في القافية، فمنه ست قصائد، وهذا الرقم يساوي تقريبا ربع عدد القصائد التى تبلغ خمسا وعشرين قصيدة.

وهذه (الداليات هي):

١- في ذكري مولد المصطفي:

يحلـــو البيـــان إذا ذكـــرت محمـــد وأبيـــت أشـــدو بـــالمديح مـــرددا ٣١بيتـــا

٢- تحية ورجاء:

أنـــا في هـــواك محبـــتي ووداي يـــا موئـــل الـــرواد والقصـــاد ١٤بيتـــا

٣- مصر العزيزة:

أهاجك الشوق نحو الأهل والبلد أم هاجم الشوق للأحفاد والولد ١٠بيتا

٤- إبحار في نهر الضياء:

ذكريات عبر القرون تجدد مشرقات كأنها ضوء فرقد ٣٥بيتا

٥- إلي طغاة العراق:

يا هلال السماء أشرق فبدد سبح الحرب والقتام المعقد ٢٠بيتا

٦- عهد ووفاء:

إليك عظيم القدر جئنا نجدد عهود الوفا فاليوم عيد ومولد ٣٢بيتا

والمجموع ١٣٣ بيتا = ٢٦,٣٪ من مجموع المخطوطة:

بعد ذلك الألف الممدودة في:

١- عد يا محمد قائدا:

راع تلألأ صبحه الوضاء فتفاخرت تيها به الصحراء ٢٦بيتا

٢- ذكراك نور للوري:

ذكراك نور للوري وضياء تحيي القلوب وللنفوس شفاء ٢١بيتا

٣- فلاح مصر أجير:

كان في الخمسين من عمر قضاه في شقاء ١٨بيتا

والمجموع ٦٥ بيتا = ١٢,٨٪ من مجموع المخطوطة.

بعد ذلك (الكاف) في:

١- اللقيط:

رمـز الشـقاء الحـي مـا أشـقاكا هـلا عرفـت مـن الوجـود أباكـا ١٤بيتا

٢- في رحاب الروضة:

يـا سـيد الرسـل بالأشـواق جئناكـا بـالود والحـرب والإجـلال نلقاكـا ١٧بيتا

٣- من وحي الهجرة:

يـا سـيد الخلـق حيـا الله مسـراكا سـبحان مـن ببديـع الخلـق سـواكا ٢٩بيتا

والمجموع ٦٠ ستون بيتا = ١١,٩٪ من مجموع المخطوطة.

ثم روي (النون): في:

١- دمعة محزون:

الخطـب أعـزم مـن صـبري وإيمـاني قـد هـز مـوت جمـال كـل وجدانـي ١٧بيتا

٢- بلادي:

بـلادي كيـف أنسـاها وفيـها تقـوي سـاعدي وعرفـت ديـني ٦بيتا

المجموع ٢٣ بيتا = ٤,٥٪ من مجموع المخطوطة.

ثم روى (القاف) في:

١- ليلة حالة:

الأرض تزهـو والروابـي تعبـق الطـير يشـدو والنسـائم ترفـق ٩بيتا

٢- في ذكري الإسراء والمعراج:

خفقـت أجنحـة الذكـري علـي طيـف الـبراق ٤بيتا

وهذا هو المقطع (المطلع) المجموع ١٣ = ٢,٥٪ من مجموع المخطوطة:

ثم روي (التاء) في:

١- صرخة أخيرة:

أنقذوني فقد سئمت حياتي وسئمت الأليم من ذكرياتي ٢٩بيتا

٢- لله والإسلام وعشت مجاهدا:

يا ساكنا في روضة الجنات يا موئل الخيرات والبركات ٢٨بيتا

المجموع ٥٧ بيتا = ١١,٣٪ من مجموع المخطوطة.

ثم الألف والهاء في: (سراييفو).

تشكو سراييفو إلي مولاها وقد استباح المعتدون حماها ١٩بيتا

١٩ بيتا = ٣,٧٪ من مجموع المخطوطة.

ثم الياء وبعدها (هاء) في:

تحية وإعزاز:

عقد من الدر أنظمه وأهديه إلي الذي عظمت فينا أياديه

وهي ١٥ بيتا = ٢,٩٪ من مجموع المخطوطة.

وروي (الميم) في:

أغاريد عبر الزمان:

أدر ذكري الأحبة لي مداما ولا تخش العوازل والملاما ٣٥بيتا

وهي ٢٤ بيتا = ٤,٧٪ من مجموع المخطوطة.

وروي (اللام) في:

دمعة وفاء:

هنيئا لك الجنات ياخير راحل وطوبي لقبر ضم الكرم نازل

وهي ١٤ بيتا = ٢,٧٪ من مجموع المخطوطة.

أما الأرجوزة والمقطعات فقد كانت "متعددة القوافي".

والشاعر ملتزم بالموزون المقفي، ولم يكتب من الشعر الحر أو شعر التفعيلة ولكن منهجه التزم طريقته القديمة علي البحور المألوفة، ذات الموسيقي الواضحة مثل بحور الكامل والبسيط والخفيف والوافر والرمل، والطويل.

ويؤخذ علي الشاعر:

١- عدم تداركه في قصيدة (تحية وإعزاز) لتفعيله البسيط (مستفعلن) حين يجعلها (متفاعلن في قوله):

عقد من الدر أنظمه وأهديه ... إلي الذي عظمت فينا أياديه

فكلمة (أنظمة) برفع الفعل المضارع خرجت عن التفعيلة المطلوبة إلا أن يجزم الفعل، وهذا ضرورة غير مقبولة.

٢- من السقطات الموسيقية التي وقع فيها الشاعر من عيوب القافية إسناد التأسيس في قصيدة (في ذكرى مولد المصطفي)[1].

فقد كانت القوافي كما يلي: مردداً – قلائداً- خالداً – مغرداً فمثلا الكلمات السابقة فيها الكلمة الأولي غير مؤسسة، والثانية مؤسسة والثالثة مؤسسة، والرابعة غير مؤسسة، وهكذا تغيرت القوافي بين مؤسس وغير مؤسس في القصيدة التي تبلغ واحداً وثلاثين بيتا. مما أدي إلي خلل ونشاز في موسيقي القصيدة.

"هذا وبالله التوفيق، إليه يرجع الأمر كله"

---

(١) الديوان، ص٧-٨.

الخاتمـــة

الحمد لله أولاً وأخيراً والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وآله وأصحابه والتابعين.

أما بعد،،،،

فها نحن نختتم بحثنا هذا "إبحار في نهر الضيـاء" للشـاعر محمـود منصـور – جمـع وتحقيـق ودراسة تحليلية وفنية نقدية.

ومن خلال معايشتي لهذا الديوان ودراسته تبين – لنا- أن شاعرنا من الشـعراء المحـافظين علي التفعيلة العروضية والداعين للتمسك بها، فلم نجد في قصائده الخمس والعشرين التي يحملها الديوان، قصيدة ولا مقطوعة من الشعر الحر.

لكن نجده في القافية من خلال القصيدة الواحدة اتبع فيها نظام التجديـد والابتكـار، دون أن نجد تغييراً في الوزن أو البحر.

ومن خلال الديوان لاحظنا أن جـل موضوعاتـه كـانت في مديح الرسـول -ﷺ- يليـها الشعر الوطني أو القومي، ثم شعر الرثاء ويليه الإخوانيات، والمناجاة الصوفية، كمـا لـه نصيـب في الشعر الاجتماعي، كما هو واضح من خلال الدراسة وفهرست المخطوطة.

حيث تبين –لنا– أن موضوعات شعره.

١- المديح النبوي.

٢- الشعر الوطني.

٣- الاخوانيات.

٤- الرثاء.

٥- الشعر الاجتماعي.

٦- والحنين.

٧- وصف الطبيعة.

وجملة القول: إن شاعرنا يرتدي ثوب المحافظين المطعم والمزخرف بألوان التجديد، مما كسا شعره ثوبا من ثياب الوقار.

مما جعلنا نشيد بقدرته الإبداعية وعلي قدر إمكانياته كان شعره "إبحار في نهر الضياء" المليء بالعواطف الصادقة والمشاعر الفياضة المتأججة بالحب والعشق لسيدنا رسول الله -ﷺ-، حيث كان أكثر من ثلث الديوان في مديحه -ﷺ- وبعد: فإنني لم أقصد من وراء هذا البحث والبحوث الأخري المماثلة له، إلا الإسهام في الإضافة الجديدة لأدبنا المصري علي وجه الخصوص وأدبنا العربي علي وجه العموم.

ولست أجهل أن المدي الذي بلغته في محاولتي هذه فهي محدودة بطاقتي وجهدي، ولكن حسبي أني حاولت واجتهدت وعلي الله قصد السبيل فهو نعم المولي ونعم النصير.

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

دكتور

عبد الحميد الضوي لبيب

أستاذ الأدب والنقد المساعد بجامعة الأزهر

المصـــادر والمراجـــع

القرآن الكريم:

الأحاديث النبوية:

١- التحفة السنية لابن الجيعان رفيقة بولاق ١٨٩٨م.

٢-الخطط الجديدة لعلي مبارك طبعة بولاق ٣٠٦هـ

٣- ديوان "إبحار في نهر الضياء" للشاعر مخطوط ١٩٩٧م.

٤- ديوان نفحات صوفية للشاعر طبعة قصر ثقافة الأقصر ١٩٧م بدون.

٥- صاحب الانتصار لابن دقماق، بدون.

٦-صبح الأعشي للقلقشندي المطبعة الأميرية القاهرة ١٣٣٢هـ

٧- الطالع السعيد في نجباء أهل الصعيد لكمال الدين الأدفوي مطبعة هيئة الكتاب المصرية ١٩٦٦م.

٨- عروبة مصرية وقبائلها لمصطفي كامل – القاهرة ١٩٦٥.

٩- القوانين لابن حماتي اسعد بن المهذب تحقيق عزيز سريال مطبعة القاهرة ١٩٤٣م.

١٠- مرشد الأنام لمحمد محمد أحمد الشهير بالمصري مطبعة القاهرة ١٣١٦هـ – ١٩٨٧م.

١١- نزهة المشتاق للشريف الأدرس طبعة لندن ١٨٦٦م.

١٢- النفحات الربانية للشيخ أحمد رضوان، الفجالة القاهرة ١٩٧٣م.

١٣- الوفاء للشيخ حسين خليل طبعة أولي ١٩٩١م بدون.